في أعالي المعركة

فراس حج محمد

شعر

دار الفاروق
للثقافة والنشر

في أعالي المعركة

في أعالي المعركة

شعر

فراس حج محمد

منشورات

للثقافة والنشر
نابلس- فلسطين

الكتاب: في أعالي المعركة
المؤلف: فراس حج محمد
موضوع الكتاب: شعر
الطبعة: الأولى 2023
لوحة الغلاف: الفنان الفلسطيني سليمان منصور
تصميم الغلاف: الفنانة ميسم فراس

ISBN: 978-9950-405-57-8

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

منشورات

للثقافة والنشر

شارع جمال عبد الناصر–نابلس–فلسطين

تلفون: 00970/9/2313969

Email: abu_rafat_be@hotmail.com

المعرض: شارع سفيان- مجمع القوقا التجاري

الطابق الأرضي تلفون: 00970/9/2338219

نابلس– فلسطين

الإهداء

إلى المقاومين الذين قالوا: نحن لا نستسلم، ننتصر أو نموت

باب الموْت

وإنّي أراكم حيث أنتمْ تُقتلون

يا لألسنة اللهب

إليكِ كتبت أغنيتي

وناديت الرمال الوالهات أسىً عليكِ

إليكِ مشيتُ أحمل قصّتي

وبها أغنّي

عائداً أستعطف الرحمات من جفنيكِ

وأنبش بين أضلاع الهوى

أشجان نكبتك التي صارت ظلالاً

وارفاتٍ، وقد شمخت لديكِ

***

إليك كتبت أغنيتي

إليك رسمت مأساتي

عليك ذرفتُ

بل من فيض عينيكِ

القلوبُ تحرقت بؤساً عليكِ

ولهى بصلبك في الدروب الضائعات

إلى صحراء فكرتنا

فأصبحت السبيّة في زمن انقراض السبيِ

فانسلّتْ خيوط الليل تنسج بيتها فيكِ

***

شمال قريتنا

تناثر حلم بهجتنا الحزينْ

فذابت في جنون الريح

وانتقم الهباء لنفسه

وكانت الأغرابُ والآهات والأحزانُ من ترتيل سيّدها

تدثّر حيّة

ترعرعها

تربّيها

فتلعقها دمانا

تلك الحوادث أنبت زرعاً

يبادلنا العداوةَ

والشقاوةُ

والتلاشي في الغبار تجمّعت

تبكي عليكِ

***

غدت جوعى مغالق بيتنا

نامت مع التذكار،

يعلوها الحنين.

قد أنقذت سغبَ المذلة فينا

بطاقات المؤونة والخيام.

وأسلمتنا للضياع

ومات الليل والخبز المغمّس بالعذاب

في عين مريمنا التي كانت

تسائل أمها:

أماه إني قد سألتك

وانتظرت

فما أرى غير الدموعْ

أمّاه هيّا أخبريني

كيف انطفت تلك الشموعْ

أمّاه إنّي قد سألتك

فرحة مرجوّة من بين تذكار الحبيبة

فاحتملت بها الضلوع

أمّاه،

أمّاه الغرام لنا صديق

منذ كنّا في الربوعْ

ما لي أرى قسمات وجهك

قد تخدّدها الخشوع؟

أمّاه قد مرّت سنين العمر ظالعة

تتبّعها الردى

مفروشة أكفانه

يصطادنا، وحشاً غريباً طبعه

رفض الخضوعْ

أمّاه، هذا دمع عيني راجياً:

يا ليتني كنت التراب ولا أرى

أشباح طيفك تنخر العظم الذي

أوهى قوادمه التذلّل والخشوعْ"

***

إليكِ كتبت أغنيتي

وأحزاني

وجالست المخيّم والمدينة والقرى

وجالست العجوز التي صارت

بطلعة شمسها

تروي التفاصيل المثيرة

والطريفة في عيون الآخرين

إليكِ كتبت أسفار الهوى

معتّقة الخمور بأنّة الوجع الأليم

وماذا بعد يا سرّ التحوّلْ؟

لنا الحزن المصفّى والتشرّدُ

والتحلّي بالمرارة ضدّ إعلان السفور

واستعار الوزن عادته

برتلٍ من عبارات الثعالب

فاغتالت قصيدتُنا السرور

وأسلمتنا قوافينا إلى صور التجرّد

والبلاهة والنفور

هل أيّها الشعراء – غادر جمعكم

أطلال قريتنا المهدّمة الزوايا والجسور

أم ماتت الدنيا بعيني نائمٍ

طابت لغفوته المنامة

بين أحضان الخصور

هيّا انهضوا وتعلّموا كيف القراءة

في سطور الفجرِ،

مزهوّ الحضور؟

***

هدموا البيوت

وشرّدونا

جرّعونا ذلهم

فتناثرت أعشاشنا بيد الجوارح

واعتلاها طيف بسمتها الغرور

وتحصّنت في حينها كلّ الفوارس

والخيل ما عادت ليعرفها الضمور

والماضيات مع البيارق نُكّست

واجتاحها خجل يجرجرها

إلى سفح الظهور

شكراً لأفعال لا يعتريها النقص

أو يداخلها القصور

حاشاكمُ

أنتم فعلتم شؤمها؟

وتبجّحت قالت:

"هنا صقر العروبة، تدعمه النسور"

أين يا أنتمْ؟

قوافيكم، معاولكمْ؟

أين أنتم والصقورْ؟

هل هاجرت تلك النسورْ؟

هل تركتم عذركم يبكي؟

على من كانت الدنيا له دنيا

ضاعت بلاد، وضاع الناس فيها

وتفرحون، وتمرحون

وتسكرون، وتأكلون، وتلبسون

وتسهرون، تبذرون

وبالنساء تدغدغون

نبني المهابة في متون الريحِ

تأتي الريحُ

تحملكم إلينا شبه كرسي خليعْ

فتشرّدون

ونكتب عنكمُ المديح الشريف لذاتكم

بذواتنا تتصرّفونْ

وبعد فإنّكم:

تجرّبون...

تخاذلونَ... تسالمون

وتندبون فتضحكون

ضاعت عراقة مجدكم

فتطبّلون

آه على زمن له شكل التماهي

والتجرّد والجنون

***

إليك كتبت أغنيتي

فاشتعلت حروف الذكريات

وصارت كالدخان

تجوب عمق النفس تنخر قلبها

وتحزّ عظماً قد تكسّر

وتلوّن اللوحات، بالدمع الذي

قد ساكبته يد المنون

والليلة الليلاء ودّعها الصباح

برائحة المشانق

انتظرت بزوغ نجم حارق

أو شمسنا تأتي بها الريحُ

لا من الشرق الغرور

بل انتظرت شروق نجمتنا

من رحم قريتنا المصابة بالجنونْ

هذا الزمان منافق

إلاك أنت ابن التشرد

والتصعلك والسجون

أنت الفلسطينيُّ هدي حجيجهم

وفداء كلّ غانية كعوب

خمسونَ، بل ستونَ، بل سبعونَ،

والحزن مثل الحزن يُبرق في العقولْ

ماذا ستحملُ بعدها؟

أتقيم أود حنينها؟

تهددها؟

تناجيها؟

تبادلها الغرام والابتعاد؟

وتنظر شأو بارقة تغازلها؟

وتحملها كما قد حاملتك قصيدة

وتحطّ معها

من محطّات الفرار

إلى محطّات الردى؟

ماذا ستحملُ بعدها؟

يا بؤس ليل طال في زمن خؤونْ

***

أنت الفلسطيني فاعرف يا أساك

على الفراق

فراق خيمتك التي قد

ساكنتك

وآكلتك

واحتمتك من القصور

وأخرجتك من البلاد إلى البلاد

إلى المتاهات الطويلة والقبورْ

واكتفيت بما تجود به الخطبْ

والخيمةِ البلهاء في حر اللهبْ

فتذكرْ...

أن الحسام بجسمك الغض احتربْ

والملهمونَ بكل موقعة حطبْ

لا تنتظر إلّا القيامة في سيول

تقلع الأوتادْ

ولتغرس بصوتك أنت ما يأتي

ورتل مع سواعدك الفتية:

يا لألسنة اللهبْ... يا لألسنة اللهب

2013/5/15

مأساتنا الكبرى

مأســـاتنا الكبـــرى إليـــك شـــتاتنا ... وإليـــك حـــال الجـــائعين اليُـــتّمِ

الكـــلّ فـــي ســـكر ولهـــو طـــافحٍ ... والقـــدس تبكـــي تســـتغيث بمكـــرِمِ

حتّـــى متـــى شـــبح الجريمـــة ماثـــل؟ ... حتّـــى متـــى تســـتعبدين بمعصـــمِ؟

الليـــل طـــال مقامـــه ونعيقـــه ... والفجـــر غـــام فمـــا لـــه مـــن ملهـــم

تبكـــي الحكايـــا الصـــارخات فوارســـاً ... رحلـــت عـــن الـــدنيا بمـــتن المجـــرمِ

تبكـــي الشـــوارع والأزقـــة فتيـــة ... حلمـــوا بـــورد فـــي ربيـــع الموســـمِ

والكـــادحون اللاجئـــون بحـــزنهم ... يتنعمـــون بلقمـــة لـــم تلقـــمِ

والخيمـــة النكـــراء جلّلهـــا الغيـــا ... ب وداســـها البـــؤس المقـــيمُ بمنســـمِ

ذئبٌ بشريّ

حـــــلّ ذئـــــب بـــــشريّ نـــــافخَ الأوداج يعـــــوي
قلّـــــب العينـــــينِ ســـــوءاً غـــادراً فـــي كـــلّ خطـــوِ
طالبـــــاً لحمـــــا طريـــــاً راح يعـــــدو ثـــــم يَغـــــوي
شمشـــــم الأطـــــراف حتّـــــى ســـال مـــا فـــي الفيـــه يحـــوي
مســـــــتعداً لافتـــــــراسٍ يرتـــوي مـــن قلـــب شـــلوِ
مســـــتميتاً فـــــي جنـــــونٍ يحكـــي شـــروي يحكـــي غـــروِ
ماجنـــــاً فـــــي كـــــلّ دربٍ والغـــــاً فـــــي كـــــلّ حلـــــوِ
والضـــــحايا فـــــي ذهـــــولٍ ذنـــــبهنّ اليـــــوم يـــــروي
مستشـــــيطاً فـــــي غـــــرورٍ والضـــــحايا فـــــي تلـــــوّي
أدركـــــت فـــــي كـــــلّ وقـــــتٍ أنّ هـــــذي النـــــار تشـــــوي
أن هـــــذي الـــــريحَ صـــــارتْ لفـــــح جـــــنّ غـــــبّ لهـــــوِ
أيـــــن ذاك اللـــــبّ منهـــــا كيـــــف لا ترقـــــى بعلـــــوِ؟
قـــد ذوت فـــي ســـوء فعـــلٍ ليـــت شـــعري كيـــف تـــذوي
إنّ هـــــذا الـــــذئبَ شـــــرٌّ معـــــه كـــــلّ الكـــــونِ يهـــــوي
هـــــو ذاك الـــــذئبُ لمّـــــا ســـــادراً فـــــي لحـــــظ صـــــبوِ
شـــــرّ أشـــــرار البرايـــــا ذئـــــب أفكـــــار وســـــطوِ
معـــــه لا شـــــيءَ حيـــــيٌّ والصـــــدى بالنـــــار مطـــــوي
ليـــتَ كـــلّ النـــاس تصـــحو والتقـــى فـــي عقـــلِ صـــحو!

السقوط

سقط الورق

وترنحت شجرة

ونامت على شفتي عبارات الودق

والريح تغزل خيطها لتشمَّ ريحاً قادمة

تحبو إلى جهة،

تبادل عرسها الأرواح

سبحت،

ونامت،

وارتمت،

وتناوحت،

واستيقظت،

فإذا الشفاه تنوء بالأحمال من معنى الحدق

****

سقط الورق

هذا الشتاء المخملي الناعم الساكتْ

تودعه عبارات المطر

وتوقظ فيه إحساس المرارة للرعود

وللخطر

هذا الشتاء يدفّئ الأحزانَ،

ينشرها جفافاً،

وتندبها السماء الساخرة؛

لا دمع في المؤق،

لا دمع في الغيم الرقيق ولا غرقْ

******

سقط الورق

أشجار حقلتنا تصيحْ

شلَّحها الحَرُور لباسها

جلست لكي تستقبل الأحلام،

تغسلها،

وتحجرت في جذره لغة

وغامت في حنين النفس

تبكي لسوأتها المطر

والشمس أمّنت الخروج،

فلا غياب ولا قلقْ

****

سقط الورق

نامت على لغتي لغاتْ

وتكونت صور لصورتها الغريبةْ

وتراكضت معانيها لتبحث

عن سماء آخِرة

لكنّها....

وجدت عيون النجم تندب حظّها

في كلّ يوم غائم بالشمس،

يلطم خدّها حرّ الشفقْ

****

سقط الورق

سقط الكلام على الورق

وسقطنَ في ليل النهار

وتلَوْنَ في صدر اللغات كلامنا

والبدر والشجر الحزين

والإنس والحيوان قد غرقوا

في وحل أرتال النسقْ

****

سقط الورق

وتدثّرت تلك الدروب بعجزها

تبغي انتظار الشوق،

لا عين الحُرَقْ

سقطت عيون في الشرك

سقط التحلّي بالمطر

سقط القمر

من بعد أن سقط الورق

سقط الورق

سقط الورق

مقاطع من مرثاة لم تكتمل بعدُ

1

قـد شـدا الطيـر بألحـان الخلـودِ ... وثـرى الأرض عنـاق للشـهيدِ

بـدماء نزفـت جـذلى تغنـي ... فتـروِّي عطـش المجـد التليـدِ

زهـرة فـي تلـو أخـرى والمـدى أنـ ... ـثى تعـد العـرس لليـوم المجيـدِ

والسـنا للمجـد يسـمو، حاديـا فـي ... رائعـات الشـعر أوزان القصـيدِ

2

آه يـا أمّ الثكـالى قـد نعينـا ... وبلينـا– آهِ– بـالجن المريـدِ

مهـرك الكـابي وداعـا يـا لـه قـد ... جلّلتـه الخيـل بـاللحن الفقيـد

آهِ، يـا أمّـاه آهٍ كلّمـا هـا ... جت خفايا الـنفس بـالحزن الشـديدِ

والجـوى آهاتـه قـد سـعّرت بالنـ ... ـنار بـالبلوى بأشـلاء "المديـدِ"

3

كلّمـا قلنـا: "وصـلنا" فـإذا الأحـ ... ـلام تـردى بالسـعير المسـتزيدِ

لـيس مـا نبغيـه حلمـاً مسـتحيلاً ... إنّمـا نبغـي الغنـا حلـو النشـيدِ

أَوَ مـا آن لنـا أن نتحـدّى ... بالنشـيد العـذب بـالمعنى الجديـد

يتشـادى الزهـر بـاللحن المعنّـى ... لشـباب طـافح الحسـن فريـدِ

4

آه قَـدْنا مـا فقـدنا مـن شـموس مـن صـناديد اللظـى سـمر الزنـود
أيـن نـاي السـعد عنـا، لـم يزرنـا أفأضـحى ميّتـاً نـاي السـعيدِ؟
قـد خـسرنا خيلنـا والليـل والذكـ ـرى وآمنّـا بـآراءِ "العبيـدِ"!
آه، كـم آهٍ كأصـداء اللظـى ملـ ـح يـذيب الـروح تجـري كالصـديد

5

لـو سـألنا الأرض يومـاً أعلمتنـا خبـر الصـادق القـول السـديد:
"أنَّ نـور العـين غطـى عشـبه حَتْـ ـتى اسـتطال الـشرّ مـن بيـد لبيـد
وبـأنَّ القلـب أوهـى ركنـه ليـ ـل وظلـم وأحقـاد القيـود
وبـأنّ الـدمَّ أضـحى سـفكهُ أشْـ ـهى مـن الترياق أو مـسّ النهـود"

6

آه يـا أمّـاه آه إنّنـا حتمـا أُضـعنا واه لـو نُـشرى بـبعض مـن نقـود
لـن أقـول اليـوم لا تبكـي شـجاعاً بـل كثيـراً نـاوحي قلـب الجمـودِ
هـاتِ أحـزان النسـاء الوارثـات الـ ـحزن والترجيـع مـن خنسـا القصـيد
وإلـى أن يبـزغ الفجـر السـنا نـو حـي علـى "الأطـلالِ" يـا أمّ الشـهيدِ

ليس تعليقاً على ما حدث

عنـــدي مشـــاعِرُ لـــو تفـــيض لأغرقـــت شَـــطّ العَـــرَبْ
والقلـــــبُ يزفـــــر مـــــن أوار جهـــــنّم يرمـــــي لهَـــــبْ
والـــروح تعلـــن فـــي جنـــون، ترتقـــي أفـــق الغضـــب
تلـــك الجمـــوعُ كمـــا الفـــراش، وفـــي جنـــونٍ تضـــطرب
والكـــــل يرنـــــو للـــــذينَ بلهـــــوهم ألهـــــوا الطَّـــــرَبْ
والحـــال تعـــربُ فـــي جنـــونٍ فاضـــحٍ أيْـــنَ العـــرب
هـــذي جراحـــي مـــن شـــمالِ الأرضِ جاوبهـــا النَّقَـــبْ
لا السَـــــلمُ داواهـــــا، ولا أقـــــوالُ مغـــــوار غَضِـــــبْ
فالطـــــائرات المتقنـــــاتُ تُعِـــــدُّ موتـــــاً لـــــم يخِـــــبْ
شـــــكراً لأن القتـــــلَ ســـــهلٌ، بالمـــــدافعِ قـــــد سُـــــكبْ
لهفـــــي علـــــى أطفالنـــــا يـــــتمّ بـــــلا راعٍ وأبْ
شـــــكراً لكـــــل الجـــــامعينَ مـــــن الـــــدنانير الـــــذهَبْ
لكننـــــا نبغـــــي جيوشـــــاً هـــــدّها حُسْـــــنُ الأَدَبْ
مـــا ضـــرّهم لـــو أســـمعونا قصـــفهم فـــي "تـــل ابَـــبْ"
مـــــنهم صـــــواريخ الكـــــلامِ، وأتخمونـــــا بالخُطَـــــبْ
منـــــى وداعـــــاً للقتيـــــلِ، شـــــهيدِنا فجـــــراً سَـــــرَبْ
اهنـــأ بموتـــك فالشـــموعُ ضـــياؤها غَمَـــرَ الشُّـــعَبْ

إليكِ كتبتُ محتدّا

أضـــــاعوا الأرض والمجـــــدا ... أضـــــاعوا الـــــدين والعهـــــدا
أضـــــاعوا كـــــلّ أمنيـــــة ... أضـــــاعوا الحلـــــم والـــــوردا
ويســـــفك دمّنـــــا الجـــــاري ... حبيـــــب كـــــان محتـــــدا
ويـــــضرب هامنـــــا (عبـــــدٌ) ... وآخـــــر منـــــه قـــــد رُدّا
ويجمعنـــــــا بحفرتـــــــه ... ويســـــقينا الـــــردى وعـــــدا
وينحـــــل جســـــمنا قيـــــد ... ويظلـــــم ســـــجننا حقـــــدا
ويغزونـــــــا بجاريـــــــة ... وعهـــــر كـــــان مرتـــــدّا
وتقلـــــق عيننـــــا قمـــــراً ... يغـــــازل حـــــدّه الحـــــدّا
ويحـــــــدونا ويحـــــــدونا ... جمـــــال العـــــيش ممتـــــدّا
ويلجمنـــــــا قـــــــرارات ... فنســـــكر خمرهـــــا عهـــــدا
يباركهـــــــا مزخرفهـــــــا ... فـــــإذ بـــــالأفق قـــــد سُـــــدّا
وإذ بالصـــــــبح مقتـــــــولٌ ... فعـــــسرتنا نـــــوت شـــــدّا
جمعنـــــا ألـــــف نازلـــــة ... وألـــــف مصـــــيبة أعـــــدى
بلينـــــا حـــــبّكم عربـــــاً ... وقلنـــــا مـــــرّكم شـــــهدا
بلينـــــا بـــــالهوى دهـــــراً ... نغـــــازل موقفـــــاً رشـــــدا
شـــــطحنا فـــــي محبّـــــتكم ... وهمنـــــا لا نـــــرى صـــــدّا
بلونـــــــاكم بلونـــــــاكم ... فعفـــو الصـــفح لـــن يُســـدى
فبعـــــد العمـــــر ذا نبغـــــي ... مـــــن الرقطـــــاء أن تهـــــدا
فعـــــذراً يـــــا بنـــــي قـــــومي ... وعفـــــواً دائمـــــاً رمـــــدا

شـــــكوتم شـــــقّ مهجـــــتكم لمجلـــــس أمنهـــــا جهـــــدا
وأرضـــــــــيتم زعيمـــــــــتهم بشـــــبر كـــــان ممتـــــدّا
وكنـــــتم يـــــا لبهجـــــتكم كمـــــا قـــــد كانـــــه الجـــــدّا
وحـــــاتم عـــــاد مغلـــــولاً كســـــير القلـــــب محتـــــدّا
فقـــــد أغضـــــبتم التاريـــــ ـــــخ واســـــتعديتم المجـــــدا
فـــــأين طوالـــــع الأفـــــلا ك معقـــــوداً بهـــــا السُّـــــعْدى
لقـــــد ســـــابقتمُ الآمـــــا لَ يـــــا شـــــيباً ويـــــا مُـــــرْدا
كفـــــاكم مـــــا بـــــدا مـــــنكم ســـــراب خـــــادع مُـــــدّا
فهـــــلّا قلـــــتمُ ثرنـــــا فبعتونـــــا لهـــــم جِلْـــــدا
ســـــــجاياكم مميّـــــــزة ويطلـــــب عزّهـــــا الرفـــــدا
مرايـــــــاكم محطّمـــــــة وجـــــوه تحمـــــل البـــــردا
ربيـــــع فـــــي ربـــــا الطرقـــــا ت ولّـــــى هاربـــــاً أكـــــدى
خريـــــف صـــــادق الأريـــــا ح راقصـــــكم لكـــــم أبـــــدى
حقيـــــق شـــــعوره الجبّـــــا ر لا يحلـــــو لـــــه الشـــــهدا
تســـــامحكم بلايـــــاكم فهيّـــــا فاســـــمحي نبـــــدا
لكـــــي ألقـــــى أحبّـــــائي وأســـــرد نكبتـــــي ســـــردا
رجـــــوت الله يبعـــــدني عـــــن اســـــتصراخكم مجـــــدا
يدغـــــدغ لحـــــن أســـــماعي وكـــــان الشـــــوق مشـــــتدّا
جميـــــل أن تعـــــود اليـــــو م تلطـــــم نكبتـــــي الخـــــدّا
وتـــــنظم شـــــعرها الـــــواهي وتغـــــزل قصّـــــة ســـــندا
ويـــــــذكرها مســـــــجّيها علـــــى صـــــلبانها أردى

وهيّـــا عـــودوا فـــانتظموا ليجلـــب ســـعدكم ســـعدا

وهيّـــا قومـــوا واجتمعـــوا ليطلـــق جمعكـــم زنـــدا

وهبهـــا ســـافرت ذي الريـــ ـــح تجلـــب حقّهـــا حصـــدا

فـــآخر أمرهـــا آضـــت تجـــرّ ذيولهـــا نكـــدا

وصـــارت نكبـــة تهـــوى حنينـــاً جارفـــاً نِـــدّا

يقلّبهـــا ويقلبهـــا ويحمـــل ســـيفه قـــدّا

أيكفـــي أنّنـــا صـــغنا بحبـــر الشـــؤم مـــا جـــدّا

جنـــون صـــارخ يبغـــي لمقلتنـــا العمـــى عمـــدا

وللأشـــعار أجـــداث إذا مـــا حرّضـــت جنـــدا

فهبّـــوا اليـــوم واحتفلـــوا وهيّـــا فـــاذكروا العهـــدا

مـــن الخمســـين أشـــأمها ومـــن أشـــلائنا لحـــدا

إليـــك كتبـــت أغنيتـــي وعانقـــت الســـرُّى جَلْـــدا

وخـــاتم قـــولتي بيـــت إليـــكِ قتيلتـــي يهـــدى

حنـــين الشـــعر والـــذكرى إليـــكِ كتبـــتُ محتـــدّا

جراحات المخيّم

يذوب الثلجُ يشتعل المتيمْ

يوزّع من حرارته علينا

بعض آلام تُيَتَمْ

فإذا المخيّم ساكن

يحكي جراحات المخيّم

فهنا أقاربنا أسودٌ

وعلى العدا بالأمس كانوا شبه معدمْ

يا ليت أحلامي تجاورني وتندبُ

حظها في ليلها هذا المهدّمْ

كل السلاح موجّهٌ

صدري له صدرٌ

يبادله الهيام كأنّه عشق

الغرام به محتّمْ

تولّه في بنادقهم

تعمّد بالدم المسكوب

من شريان طفلتنا

له سفر من الطغيان

بات اليوم ملهمْ

لم تكفهم نيران أعوام شربنا الموت

كاسات لها طعم مسمّمْ

طعنوا الظهور مع الصدورْ

واليوم يُحْكَى أنّنا بالدمّ أخوتهم

فكيف يكون هذا؟

يا أيّها الكون الأصم تكلمنَّ

ولا تكن بالعهر أبكمْ

لحن بسيط في ذكرى أليمة[1]

لحــن غريــب تحــدّث شــؤمه الفكــرُ والحــزن ينشــده فــي ذكــره الــوترُ
لــولا الــدماء التــي فــي الأرض فجّرهــا غــدر العــدوّ لمــا كانــت لنــا ذِكَــرُ
يــا "كفــر قاســمَ" ضــمّينا علــى مهــلٍ واروي العيــون بــأطلال لهــا صــورُ
بــات البكــاءُ حــديث الــنفس مــن حــدَثٍ يــدمي الفــؤاد فآهــات الهــوى زفــرُ
عــدنا إليــك وأشــلاء لنــا ســردتْ وقــع الجريمــة يحكــي ســفرها الخبــرُ
عــدنا نفــتش يــا آهــات أزمنــةً البــوم لحّنهــا فــي نعقــه أثــرُ
لهفــي عليــك وكــم مــن أنفــس سُــحلت وشــرّدت بــشرٌ بالنــار تســتترُ
شــرق وغــرب وذاك الليــل مرتقــبٌ عــزْف الرصــاص وجــرح الــروح يســتعرُ
كــلّ تــرنّم فــي حفــل الأداء هــوىً والــروح تشــهق والأشــلاء تنــتشرُ
يــا "كفــر قاســمَ" هــذا دمنــا عطــرٌ قــد ســاح يســردها مــا عــاد يختصــرُ
أختــي تنــوح فــذاك الحــزن ســيّدها ووالــدي وأخــي بالــدمع قــد أمــروا
والأم تشــرق بالنــار التــي التهمــتْ أحشــاءها بســواد الليــل تــأتزرُ
حــرُّ الفــؤاد حنــين الشــوق أجّجــهُ غــدر الطغــاة وطــال الليــل والســهرُ
إنّــي برئــت لهــذا الــدمِّ مــن دمهــمْ كيــف الشــقائق يــا نعمــان تزدهــرُ؟
يــا أمّــة أمَــةً نامــت لطعنتهــا بالعــار دثّرهــا الغــزاة وحقّــروا

(1): بمناسبة ذكرة مجزرة كفر قاسم

رفقـاً بقلـب كـواه الحـزن مـن زمـنٍ جـــاد اللئـــيم بـــه والحـــقّ منـــدثرُ

خـــطّ الهزيمـــة فـــي أعنـــاق أمّتـــهِ ســـفراً يرتّلـــه فـــي أرضـــها القمـــرُ

جـــاد الزمـــان علينـــا ســـيفُه خشـــبٌ والـــذلّ يمـــرع فـــي أفيائنـــا ســـعَرُ

فـــاض الكـــلام عـــن الآلام نادبـــةً يبكـــي الحمامـــةَ يُشْـــقي حزنهـــا القـــدرُ

بلاد العرب أكفاني[1]

بـــــلاد العـــــرب أكفـــــاني مـــــن الشـــــام لبغـــــدانِ
ومـــــن نجـــــد إلـــــى يمـــــن إلـــــى مصـــــرٍ فتطـــــوانِ

***

بهـــا أمشـــي ذليـــل الهـــامْ وظلـــم الســـجن لـــي أحكـــامْ
فـــإن أبـــكِ فلـــي الإعـــدامْ بـــأرض العُـــرْب يلقـــاني

***

أحـــدّث يـــا أخـــي الأولادْ عـــن التـــاريخ والأمجـــادْ
يبعثـــر مجـــدنا الأوغـــادْ فتزهـــق آي قـــرآنِ

***

بـــلاد العـــرب فـــي الأشـــعارْ بهـــا مـــا تشـــتهي أفكـــارْ
وأضـــحى القلـــب فـــي إصـــرار يصـــافي نخـــب أحـــزانِ

***

فمـــذ كانـــت لنـــا مأســـاةْ وتلـــك القـــادة الســـاداتْ
تســـلّمني إلـــى الحيّـــاتْ وتـــنهش لحـــم خلّانـــي

***

توزّعنـــا علـــى الأعـــرابْ ففـــاض الحـــرق والإغـــرابْ
وصـــرنا كالـــدمى أغـــرابْ فكيـــف تقـــول أوطـــاني؟

***

(1): معارضة لقصيدة الزعيم السوري فخري البارودي "بلاد العُرْب أوطاني".

وهـــــذا الـــــنفط لا ينفـــــعْ ولا يـــــــروي ولا يشـــــــفعْ
وإن شـــــعّت بـــــه بلقـــــعْ بهـــــيم الليـــــل حيّـــــاني

***

حـــــدود تخنـــــق الأحيـــــاءْ وأســـــلاك لنـــــا أعـــــداءْ
تحاصـــــر روحنـــــا الشـــــلاّءْ فيـــــذوي نبـــــت أبـــــدانِ

***

فـــــأين الأمّـــــة المليـــــارْ؟ غـــــدت شـــــيئاً عـــــديم الثـــــارْ
يـــــدنّس عرضـــــها الأشـــــرارْ ولـــــم تـــــنهض لتلقـــــاني

***

فكـــــذّبْ أنّنـــــا إخـــــوانْ وردّدْ مـــــعْ صـــــدى الألحـــــانْ
بـــــلاد العـــــرْب لـــــي أكفـــــانْ مـــــن الشـــــام لبغـــــدانِ

***

وصيّة القتلى

في مِصْرَ إذ تجلو هنالك فتنة

أخرى مفاتنها لتغرينا

وأشباحٌ أخر

في مصرَ يكتبُ العدل اللطيمُ

وصيّة القتلى

ويبتكرُ العُصاةُ مصانع الوهم الأمرُّ

في مصرَ لا فجرٌ

ولا ليلٌ

ولا نورٌ

ولا ظلمةْ

ولا دربٌ

ولا جنّة

ولا أرض لها حرس قديمٌ أو جديدْ

في مصرَ إذ تبكي السماء جنون غيمٍ

ضاع في عزف المطرْ

في مصرَ يبكي العود حنجرة المغنين القدامى

الغارقين بنوتة مكتوبة على حجر الرشيدْ

يتحالفون مع هكسوسْ

ويستجدون فرعوناً وسيمْ

ومشغولون بخطبة أخرى لهامان الوزيرْ

ويبول ذلك الصنم الكبير على أهرامها

لتذوب في سُكْرِ العمائم والسيوفِ

وبعض أشربة الخمورْ

في محراب سيّدة تدنس كلّ يومْ

في مصرَ ضاعت الدنيا

والأمّ ماتت من طواحين الهراءِ

على الغراءِ

بكلّ ألوانٍ من الماء الملوث في

سيناءَ أو طابا وقافلة العريشْ

في مصر ثالوث من الدنس المقيت

في مصر أغنيةٌ بلا لحنٍ

يحاولها النشازُ فيقتله السكوتْ

في مصر ماضٍ عائد متسكع

في غرفتين ونصف شبّاكٍ

وقائمةٍ لكرسيّ عتيقْ

في مصرَ تبتكرُ الخرافةُ ذاتَها

ويختنقُ الغريقْ

ويمسك بالأحاجي والطلاسم

بعضُ من صنعوا الفضائيّات

في عصر الربوتْ

كلّ ما كان جميلاً وعظيماً سيموتْ

في مصرَ، يا أيّها الغرقى بدمٍ كذِبْ

كلّ مصر اليوم تبعد كيْ تموتْ

تشقى كي تموتْ

وترقص رقصة الروح الأخيرة كي تموتْ

لا تدّعوا أن الدعاء لها قنوتْ

لا تقتلوا من مات في الأسفارِ

يُمنع أن يموتْ

في مصر إنّ الروحَ إن عبرت ستنثر شعرها

حراً على بلد تموج بها الأغاني

فالقصائد والعظائم والكنانة لن تموتْ

2014/1/28

بين يدي اللعبة

جـرّ دمعـي مـن الخـراب فـؤادي وتناوحـت مـن سـيلهنّ بـلادي
زعمـوا: انتخابـات تعيـد حقوقنـا وتـردّ مجـد السـالكين نـوادي
وتبجّحـوا بالكاذبـات مـن الـرؤى وسـرى بشـرّ فـي الـبلاد منـاد
هيّـا اسـتعدّوا فالأمانـة سـرّها مـع زيـد عمـرو مـن لـوائح عـاد
خرجـوا بتصـريح يهـزّ معيـده فالسـلم سـيف الراكضـين يهـادي
ليـل يخـيّم فـي النفـوس ظلامـه ويعـمّ أرتـال الـورى بفسـاد
هـذا سـبيل الراكضـين إلـى العـدى والقـاتلين جحافـل الإعـداد
لـيس السـبيل إلـى إعـادة مجـدكم خطبـاً يناثرهـا السـفيه بنـاد
والنـار تأكلهـا حشاشـة باطـل لا نـار نشـعلها علـى الأوغـاد
هـل بالتفـاوض تسـتعاد كرامـة سـحقت بـأمر ملطّـخ الأمجـاد
مـن كـان يبغـي خيـر أمّتـه فـلا يتصـنّع المعـروف بالإفسـاد
بـل كـان أولاه اسـتلال سـيوفه وبنادقـاً تغلـي بكـلّ مهـاد
هـذا هـو العـزّ الـذي نبغيـه لا بتصـارعٍ وزعامـة الأولاد

سيدة الجبال

لها من الأولاد والأحفاد

ما يكفي لزرع المرج ثورةْ

ولها من الذكرى الحنين

ما فجر الأحلام سحره

ولها من الأغصان وارفة

مثقلة الندى بالحب

تورق بالدماء العاصفات

تعانق اللانهائيّ لتتحد الزهور

مصفدة حنين المجد للأكوان

مختصراً بعبرةْ

***

هذا هو الشوق المؤرّق للسيوف

لجيل حامل آماله

يهوى الترانيم المباحة

يستعذب اللحظات، يرمي زهره،

ونداؤه في حضن حانية

تضمّخه بسيل من حنين

وتذيبه في رحمها المولود

تعشقه

وتعدّه لذاك "الكرنفال"

(ليوم ماطر بالشمس

ليوم عاطر بالهمس

ليوم شاخص يجاوبه الغناء

حداء أُمٌّ

وتنشره بيوم حافل بالعرسْ)

***

ولها من كلّ أزهار الحدائق

والأرواح نسمةْ

بالمارد المكنون في أحشاء

سيّدة الجبال

ويروم ذاك العابدين

الساجدين على الرمال

الصفر في صحراء روح

قد تخلّلها المحالْ

***

يا أيها الشوق الغريب

قد عدت باللاشيء

قد عدت بالمجد القتيل

وهذا الكون باستحياء سيدة قديمة

جاء يقدم الشكوى

فيعتذر الزمان

فإذا بالميّتين الغابرين يجوبون المدائن

باحثين عن الحقيقة

***

آهٍ وكم آهٍ يلوثها الغريبُ

وتمسحها الصديقة

آه على جبل تهاوى في سويعاتٍ

فصار شيئاً من سرابْ

آه على قلب تحمل بالسفرْ

آه على ذاك الكتابْ

آه على جرح بالملح يغسلْ

فيغسله العذابْ

آه على الدنيا

وكيف مذاقها؟

والمر لفّ الحنظل المعجون

في هذا اللعابْ

***

عندي لهم رؤيا تناسب ما بنوا من مجدِ هاوٍ

في مغاليق الشعابْ:

هذي الرجال بكت

والحزن مرسوم على القسمات

سرعان ما انسربت يداه

أله يا أله يا أله

كم عانت الأيام من موتٍ

فهيّا....

فلنحاسبْهُ

نشيّعْه لآخرة الغيابْ

صغرت حروفٌ وانمحت

دارت بأفلاك الظلالْ

فإلى اللقاء هناك

يا سيفاً نسلّطه على الأرواح

تقتلنا ذهاباً أو إيابْ

باب الحرب

ولها رأسُ كرؤوس الشياطينِ

للحربِ بلاغتها الخاصّة

أيّ امرأةٍ أسوأ من أنجيلا ميركل؟

وأيّ رجلٍ أسوأ من جو بايدن؟

وأيّ شيخٍ شبحٍ أسوأ من وسيم يوسف؟

أيّ امرأةٍ أسوأ من هذي الحرب؟

وأيّ رجلٍ أسوأ من هذا المشبعُ بالهستيريا؟

وأيّ شبحٍ أسوأ من دعاةِ جهنّمْ؟

وأيّ شيءٍ أتفه من "إسرائيل" وهْي كالعجوز السيّئةْ

تستجدي الغطاء في عزّ النهار الذي ألهب أحشاءها

وقطّع أكبادها

أيّ شعر هذا الذي سيقفز كالنعامة فوق المجازْ

ليواريَ

أو يداريَ

ليطأطئ رأس شاعرٍ يبحث عن جملة شاعريّة تأكل منسأته

أيّها الحداثيّون، خذوا الحداثة واخرجوا

أعيدوا طبخها في رؤوس "البرنسيينْ"

هنا الشعر ينظف من تلقائهِ، يرمي الاستعارةَ، يخلع بؤسها من رأسهِ

هذي الاستعارات عرجاءُ، عمياءُ، صمّاءُ، خرساءُ، بلهاءْ

وهْي لا تقول صراحة ببلاغة علنيّة كبرى:

"الطفلُ مات تحت القصف"

"وأنّ البيت صار فضاء وهباء"

"وأنّ السماء سوداءُ لا ترى فيها غيوماً أو طيوراً أو ضباباً أو قمرْ"

"مَحَتِ الطائرات الأغاني بصوتها النشاز"

"وأنّ النساء ثكالى باكيات"

هكذا الشعر في غزّةِ واضحاً مثل عين الشمس

لا حاجة للخيال أو الإيقاع في لغة القصائدِ حيث كلّ شيء سيموت في لحظاتْ

في غزّة يستقيل الوحي من إلهامهِ

يفقد مثل الناس شهيّته البلاغيّة

هناك ما سدّ نفس الوحي عن هذي اللغة الباردة

شهيّة الموت مفتوحةٌ الآنَ أكثر من أيّ صمتٍ سابقٍ

شهيّة الموت استوتْ

وكلّنا في الفُلْكِ موتى أو نكاد...

19 أيّار 2021

سبعةُ وجوهٍ للحرب

1

في الحربِ

ثمّة شيئانِ سلبيٌّ وإيجابيّ؛

توفير فرصة للعاطلين عن العمل

كي يموتوا شرفاءْ

وإنهاكٌ لملك الموت وهو يقبّضُ الأرواحَ

لا يرتاح من فيض الأنينِ على يديه كلّ ثانيتينِ وقنبلةْ

2

في الحرب

ثمّة وجهانِ أسودانْ

الليلُ في عزّ النهارْ

والضوء يقلب العتمة سيلاً من دمارْ

والغبار المعبّأ في الحلق والعينينِ محضٌ وضبابٌ وغبشْ

3

في الحرب

يكتب الشعراء قصائدهم مرّتين؛

في أوّل الحرب يغنّونَ للمجدِ الساطعِ والموتْ

وآخر الحرب

يفرّون إلى القصيدةِ

يحتمون باللحنِ من الوقوع في الأسر والهذيانِ

اكتئابِ المعركةْ

4

في الحرب تكرار مخيف

نثر طويل مملٌّ لا بلاغة فيه

لا يضع القادة فيه فواصلَ أو نقاط لالتقاط النفَس

يتعب الجنديُّ من طول جملته التي يحملها على أكتافه ينسخها آلاف المرّات كتلميذ بليدْ

يتعب الهواء من كثرة ما يمزّق الصوتُ لُحمته

لا مجال إلّا أن يتقن الصحفيّ فعل الموجةِ الصاخبةْ

تنعدم الأخطاء في خبر الحربِ

وتكبرُ الوردةُ القاتلةْ

5

ميّزة أخرى لهذي الحرب

أنّها قد تغيّر المفاهيم الجماليّة أيضاً

تغيّر الأسلوب والإيقاع والمتن والتفسير والقرّاء

للحرب قدرتها التي كسرت خطّ القمر

بعثرت النجوم والأبراج

غيّرت الخرائط في السماءِ

وأَمْطرت مطر السوء هنا وهناكْ

6

الحرب إن اشتعلت في آخر الدنيا

فالحاء والراء والباء تفصل العالم أجزاءً

تُفصّلُ النبأ العظيم

في الشمال وفي الجنوب

7

للحرب قدرتها على التوحيد في التفكير والإنشاءِ والإصغاءِ

انكشافِ الغيبِ

صناعةِ الصورةِ في اصطدام الآلهةْ

الحرب مبصرة بصيرة

والقادة وحدهم عميٌ وبكمٌ وصمٌّ.

العالم يتعبني وأمريكا تزرع الألغام

1

أمريكا امرأة جبّارة

تمتصّ بشهوتها ثدي العالم حتّى الموتْ

يوميّاً تغتصب الدّولة فرج النّفطْ

تصنع آلهة من جبروتْ

والعالم هذا الميّت يضحك مثل الأبله

ويتخم بالجوع وبالبردْ

أمريكا أمّ تتشهّى وجع الفقراء

والعالم طفل لم يكبُر بعدْ

2

الحرّيّة ليلُ وهْم وسراب

تحاصرني الأنيابُ تتشبّث بي

تغرس فيّ فسائلها الشَّوكيّة

صوت أنينها يوجعني في دمي

وتعرق جثّتها المسروجة بالقيد

الحرّيّة مثل الحبّ تعقد لي محاكمةً

وتتلو في ملأ السّافلين جنايتي

وأصبح خارجاً عن القانون

وأروى بالسِّياط وبالعدمْ

3

كم مرّةٍ سنصلّي صلاة الغائب على الشّهداءِ والقتلى في حروب العبث الطّويلةْ

كم مرّةٍ سنقيم قدّاساً لاستحضار روح الغائبين

وجوههم كالمصابيح وسط الظّلام

كم مرّةٍ سنتلو على الأرواح السّاكنة الواجمةْ

سورة الفاتحة بعد كلّ نشيدٍ وطنيٍّ في وطن يعاني من رُتَب القادة البائسينْ

كم مرّةٍ سنعلّق الصّور الشّهيدة في صدور البيوتْ

وفي قلوب الأمّهات الثّكالى

كم مرّةٍ يتوارى الآباء عن الأنظار ليبكوا أبناءهم في وحدة جائرةْ

لئلّا يشعروا بالموت يكسرهم

كم مرّةٍ تتظاهر الأرامل أنّهنّ على ما يُرامُ

"قدّيسات"

وهُنّ حُرِمْنَ القبلة كلّ صباحْ

كم مرّةٍ سيعدّ الإخوة أنفسهم ويهزّهم طيف الغائبين على المائدة

كانوا يحبّون كذا وكذا

كانوا يجلسون هكذا وهكذا

وكانوا يقولون النّكت الباهرةْ

إذنْ، وإذ ما، وإذا...

يبكي الجميع بصمت حجارة البيت الّتي شعرت بالحنينْ

كم مرّةٍ سيحتفل الشّعراء بابتكار الجُمل الشّهيدة في المجاز الحيّ

يحيا الشُّهداء في الصّلوات والقدّاس والذّكرياتْ

لكنّهم لن يكونوا بيننا ليردّدوا الأغاني الّتي كانوا لها عاشقينْ

كم مرّةٍ سيرتفع الجبناء على أجساد قتلانا

ويحفظون القصائد والآياتْ

ويخشعون في القدّاسْ

ويغطسون في العتمةِ الفاضحةْ

4

لا شيء يسكنني سواك أيّها الألم

ألا تكُفّ عن مشاغبتي أيّها المجنون؟

ما نفع كلّ هذا الّذي أنا فيه؟

لن أذهب إليك مرّةً أخرى

قنِعتُ بهذا الموت

فلا تمتحنّي بك

أستميحك عذراً خذني إليكْ

خذني إليها

لعلّي أحيا على صدرها من جديد

وأنسى أمريكا

وسؤال الحرّيّة البلهاءْ.

فيئوا إليّ

أنا (ترامب)

أنا لم أكذّبْ أبداً

ما بفكري من جنون صاعدٌ بوضوحه على لغتي

يزغرد بابتسامة في شفتي

بغمزة من عينيَ الحلوة

كلّ شيء قائم على أنضر وجهْ

أنا لست حاكماً عربيّاً لأدجّلَ

أو أناضلْ

أو أستعير بلاغة الإنشاء من عصر القبائلْ

أنا لن أقرأ الإنجيل يوماً سوى يوم الأحدْ

في طقس الصلاةِ

وأنسى في السياسة كلّ أسفار الخبلْ

أنا لست مواطناً عربيّاً يغرق كلّ يوم في دياجير الخطبْ

أنا لست أكذب مثل حكّام العربْ

أنا لن أجعجع مثل قيادة تبكي تُحَسْبِنُ في المحافلْ

وتقول كما قال الزعيم: "لن أقبلْ"

ستقبل أيها الثورُ الثورجيُّ

وتقبل ثم تقبل ثم تُقلب صفحتك

وينتهي الأمرُ

فليَ الأمر من قبلٍ ومن بعدُ

أيّها الثيران في حظائر الثورة قومي

لا تتأخري

ستموتين من العطش

تعاليْ إلى برسيم البيت الأبيض

إلى أعشاب إسرائيل

إلى ظلٍّ ظليل

لا تندبي مثل اليتامى أمام (الكاميرات)

لن ينفعك اليوم سواي

أنا صادق جداً وجادّ

أنا لست مثل حكّام العربْ

كي لا أقول الصدق إطلاقاً

وأكذب في المساجد كلّ يوم خمس مرّات

وأحقن (الأيفون) في لغة الغضبْ

أنا هادئٌ جدّاً

أرى ما أريدْ

أفعل ما أريدْ

لكلّ شيء عندنا مقدارْ

وكلّ شيء قد فعلنا بقدرْ...

الوهـمُ كالحربِ يدٌ متعطّلة

الوهم نصف إلهٍ شرسٍ

قابعٌ في القلبِ

ككلب شقيٍّ

كفكرة متقلّبة

رؤيا شاحبة

***

الوهم شِعْر صامت بثرثرة القصيدةِ

ساجد في محراب الخوفِ

ينقلُ خطوته المتشقّقة

على رؤوس الخطوة الشوهاء

غامسٌ الدنسَ العاري برجس طهارة العورةْ

***

الوهم مقتول كشمعةْ

نصف امرأة مخبوءة في النصوص الخاسرة

دائرة مع الفلكْ

هائمة بأوثان الخرابْ

ببسملة الجنازات الفقيرةْ

غريبة التوقّع مثل آلهة المطر

نبتٌ بلا رأسٍ

بيدٍ واحدةٍ مثل يدي المتعطّلة

***

الوهمُ

الحربُ

هذا الذي أنا لاصق فيه

خليّة متعفّنة

مضاجعة الجنونِ العالميّ على سرير جهنمْ

شجون غزة

ناديْـتُ: غـزةُ، يـا نزفـاً بِشِـرْياني ... فــردَّ مُبْتَئِســاً عِــرْقٌ بِوِجْــداني

اليـومَ فـي غـزةٍ آلامُهـا شخصـتْ ... تَحْكـي تُسَــطِّرُ آهــاتٍ بــأحزانِ

قتْــلُ القتيــلِ غــدا وعــدا يــردده ... وغْدٌ سفيهٌ جرى في شلِّ أركاني

يـا ليـلُ أشـعلْ نجومـا طـال مرقـدُها ... حتــى تبلــغَ بالمأســاة إخــواني

مــا بــالهم قنعــوا بالشــر واتّكلــوا ... هـذا العـدو بنـار الظلـم مسـاني

قد قطّـع الحبلَ فـي خبـثٍ يسـاومني ... يجتثُّ روحي ويرمي في الثرى شاني

لكننــي مــاردٌ يصــحو بزمجــرة ... اللهُ معتمــدي عــزي بإيمــاني

إن يقطعـوا النـورَ فالأقمـارُ تُسْـعدني ... من وحْيِ روح الدما في الأرض نورانِ

نــورٌ أشُــدُّ بــه مــن عــزم قوتنــا ... والحق أُهْدى بـه من فيضـه الثـاني

إن جرَّعـوني مـن الكاسـاتِ علقمَهـا ... لعلَّهــا بكــؤوسِ الصــبر تلقــاني

يــا مِحْنَــةً تَهَــبُ النجـوى لخالقهـا ... يــا منحــة برحيــقِ الشــهد ريــانِ

إنــي إليــك إلــهَ الكــونِ متجــهٌ ... بالشـجْو أبغـي إلهـي فـيضَ تحنـانِ

واجعــل إلهــي عــذاباتي بآخرِهــا ... وارحم إلهي سيولا من دمي القاني

مَنْ هذا الإله؟

من ذا الّذي أدراهُ أو خلّاهُ

أو أجراه سيلاً من الآهات تلو الآه؟

من ذا الّذي أعطاه

صكّاً من الغفران كي نحياهُ

أو نلقاهُ

أو نرويه أو نُسقاه؟

من ذاك الذي أولاهُ سرَّ حياتنا؟

ومَنْ أعلاهُ نجماً في غيوم سمائنا؟

من ذا الّذي قد أرسلهْ

وحياً...؟

ومن أعطاهُ مجد الله؟

أللهُ يا أللهُ! من هذا الإله؟

آذار ونيسان 2022

عن الحرب مرّة أخرى

1

أحدّق كي أجدني

لم أجد أحداً سواكِ

فكيف خرجتُ منّي

دخلتِ فيّ

بغيرِ حتّى أن أراكِ

وصرتِ أكبرَ من سؤالْ

وصرتُ أصغرَ من حصاكِ

أعدّ حروف اسميَ الأربعةْ

أراه يشبهني اسمي الغريبْ

بحرف واحد يأتي على استحياءٍ

بداية المطلعْ

يرتّلني الإيقاعُ فيكِ على هواكِ

2

تعاليْ نتشاركِ الخبزَ

والزيتونَ

صحنَ الزيتِ

ورَشّة الزعتر

تعاليْ قبل أن يبرد الوقتُ

وترقصَ المعركة

تعالي كي نفكّكَ المعجمَ الحربيّ بضعاً وعشرين قطعةَ معنى

وموالاً حزيناً

قصّتين ورقصتينِ وأغنية

تعاليْ نضحك خلسة قبل أن تمتحنّا الصواريخُ صبراً وأدعيةً

وأنقاضاً وسيلَ صورْ

ويفحّ فينا صوت عزرائيلَ

يختم قبل حلول الظلام نهارنا

تعالي قبل أن تبدأ الجولة القادمة

لا الحيّ حيّ ههنا

ولا الأموات تعرف لسعة الموت الطبيعيّ هناكْ

لا فرقَ بين الفريقين إلّا بمقدار مزاج جنديّ يجرّب حظّه في الترقيةْ

وآخر يبتغي أن يرى وجه من رحلوا في هدأةٍ نائيةْ

3

About war again

My kids are above dreams

There they sleep on stone

In hell

Do not fear them

Nor are they laughing

And do not mourn

They died suddenly without pain

Once and for all

Far from war, now games have the right to make babies laugh in bed▪.

18 أيّار 2021

باب السّيف

يا أيها الناسُ؛ ضلّ من نامَ وملّ

من يحمي إسرائيل؟

1

من يحم "إسرائيل" خانْ

من يحم "إسرائيل" هانْ

من يحم "إسرائيل" ماتت

في عروق دمائه

تلك الشهامةُ من عصور الافتتانْ

2

من يكتب الأشعار في الغزل الغريبِ

خان الأمانة واستكانْ

إن لم يكن غزلاً عنيفاً في البطولةِ

لن يكون له مكانْ

3

من هادن اللغة القويّةَ وانتمى للوهم

عاشت فرائصه يهدهدها الرهانْ

من نقّب الأشواك عن جسد القصيدةِ

قلَّم الأنفاسَ

بال في سرداب أوهام المجونِ

سُرَّ به الهوانْ

4

من لم يقاتل باللغاتِ،

وبالسلاحِ،

وبالمتاحِ،

وبالجروحِ

غرّ به اللسانْ

من لم يباغت سطوة الأشرار بالشرّ القراحِ

وصادق السيف الصقيلَ

تناوشته اليومَ آلافُ السنانْ

5

من لم يمت بكرامة الأحرارِ

سطّر الأمجاد

يشمخ في الأعالي

عابثه البيانْ

من شدّ حبّة قلبه

وسرى بدرب مغلقٍ

ران الفؤادَ نفاقُه

وهام يبحث عن أمانْ

6

من لم يكن مثل الصقورِ

أو النسورِ

أو العقابْ

صار كدودة الأرض الجريحةِ

ديس بكلّ آنْ

7

من لم يكن هدّامَ "إسرائيلَ"

ماتت رجولته

وذابَ في عرْقٍ جبانْ

يا ويله خسر الشهامةَ، والمهابةَ، والعرامةَ

والفحولةُ

يا لها ضاعت بلا ثمنٍ

ولم يربح دماثة أخلاق الحسانْ.

حيّ على النّداء

{هذي الأرض لم تبكِ، ولن...، تحتضنُ الجرحَ، تقبّلُ زهرةَ عشقها وإلى الأمجاد تمضي...}

نداء الأرض للأرض

للشُّهداء

للدّم المنصوب شاهدةً

على عشق الدّماء

للدّمع

للكلمات

للرّؤيا القديمة

في "تراويد" النّساءِ

للمرأة الأخرى هنالكَ

إذ تغنّي

وتكبرُ في احتمالات الغناءِ

لكلّ غصوننا في الحرب واقفةً

على حرفين من حاءٍ وباءِ

لكلّ قصيدة ولهى تجرّ ذيولها

كِبْراً

وتروي الرّوح معْ شغب المساءِ

لكلّ جديلة صغرى

تناجيها الحبيبة

كلّما اشتعلت بفاتحة الضّياءِ

لمدّ فضائنا في الأفق مَتّعَهُ

بدرٌ

جريءٌ

جاد في وهج السّماءِ

لكلّ مدائن التّقوى النّقيّة

والتّراب الحيّ

والأشجار

والخفقان

والأحلام في وجه البهاءِ

لسرّ الوحيِ في القرآن

والإنجيل

للصّلواتِ

والأرواحِ في زرع الشّتاءِ

للصَّمت الرّهيبِ

الموكبِ المغسولِ بالعطرِ

بالأزهارِ

بالآياتِ

بالأوراقِ

ذرّات الهواءِ

لكلّ ما في الأرض من معنىً

تنادي الأرضُ

يا حماةَ اللهِ حيّ على النداءِ

نادت "فدائيّة"

(ها نحن اليوم أقوى في كلّ الملاحم/ جوليا بطرس)

ومضَوْا أكفانهم معَهم

أرواحهم مملوءةٌ عطراً وأرضُ ترابهم

فرْحٌ وأغْنِيّة

راحتهم حقلٌ وسنبلةٌ

وبصيرةٌ العرّافْ

مجدٌ وحريّةْ

أشواقُهم غلبت خَطَواتِهم

وعيونُهم أضواؤهم

والفجر فيهم راقصٌ

بقصائدِ التّرتيلْ

أصواتُهم تعلو سماويّةْ

أنفاسُهم

ألوانُهم

أطيافُهم

أحلامُهم صارت ربيعيّةْ

حلّ الغناءُ اللُّغزَ وانتبهت ملائكةٌ

تصغي لآيات الهوى

ألحان بهجتها حريريّةْ

وعد الوعود أتى...

مدى العينينِ محمولٌ على خطوينْ

وخيامُهم كالحبِّ بيضاءُ

مثل النّدى والماءِ ورديّةْ

كالصّخر صمّاءُ

كالسّرو شمّاءُ

أغصانها أيدٍ خرافيّة

كالنّار هاجت بامتداد الشّمسْ

لفحاً حديديّةْ

هزّت مسافات الصّدى

أمواجُها بحر الرّدى

وشواطئٌ من حدّها حتّى أقاصي الحدْ

من عمقها في الرّوحْ

نادت "فدائيّة"

لا نداء غير هذا

لا تؤذنْ بنداءٍ غيرَ

"حيّ على الشهادة"

فالسيادة والمهابة

والكرامة والقيادة

كلما أشعلت حلما

في ابتهالات الولادة

لا تَأَخرْ في صلاة الفجر

إن هذا الفجر عادةْ

واستعن بالموت

حتى تستعيد صدى الريادةْ

إن سر الخوف فيهم

مثلما ادّنت قرادة

لا تحبّ الموت إلا

قدر حبك للتحرر

من متاهات البلادةْ

بأجنحة وريش

مقاتلون بأجنحة وريشْ

يتراكضون ويسبقون الشارة المتبقيةْ

ويسندون ظلالهم في النواصي المشرئبة

يتبادلون تحية غير هذي

ويعانقون المشتهى من حلمهم

وينتفضون

يتشبثون بريحهم

يتوجهون لقبلة أخرى جديدة

ويعتمرونْ

لكأن حرفتهم صياغة القانون في ليل المدينة

يتمسكون بآية منسية ويرتلونْ

ويبتكرون رواية مكتوبة بندى وعطرْ

وتبتدئ الفصول ربيعها الأبديّ

لتزدهر الحقولُ

ويرتوي فصل الحكاية ماء حكمتهم

ويكتملونْ

مُتْ بغيظِك[1]

سلمت يمينُ الخاطفينْ

وتكللت بالغارِ هامُ الماجدينْ

وتبلّجت أنوارهم

كالشمس صافحها اليقينْ

***

سلمت يمين الخاطفينْ

وتكلّمت أفعالهم

ومشى لهم ركبُ اليقينْ

وتعزّزت رايتهم

منصوبةً في الساحِ تهدي السائرينْ

***

سلمت يمين الخاطفينْ

القابضين على المُدى

الكاتبين الحقّ آياتٍ

فيتلوها المَدى

(1): مُهداة لأولئك الأبطال الذين فتحوا كوة النور لأسرانا البواسل المضربين عن الطعام منذ ما يزيد عن الخمسين يوماً عام 2014.

متفرداً في العالمينْ

***

سلمتْ يمينُ الخاطفينْ

هذي الخليلُ تقدّستْ

شمخت بأعلى ما يكونْ

نادت تزغرد بالمنى

أبطالنا صادوا الفريسة

فاستكانت "عتصيون"

في الأسر صاروا خامدينْ

يتوسلونْ

فتذكروا ماء وملحا قاسياً

شرعوا بإشعال السجونْ

***

سلمت يمينُ الخاطفينْ

بشرى لأسرانا الأماجدِ

قابَ قوسينِ...

انتهى عهد التجبر يا روبينْ[1]

---

(1): رؤوبين ريفلين: الرئيس الجديد للكيان الغاصب "وقتذاك".

هذي الهدية يا "رئيسْ"

فلتنتكسْ

أو تبتئسْ

أو تنخرسْ

أو تنفجرْ غضباً

فمتْ بغيظكَ يا روبين

سلمت يمينُ الخاطفينْ

لا شُلّت أيدي الأعداء

لا شُلّت أيدي الأعداء

شُلت أيدينا نحن الجبناءْ

أدخلناهم غرف النومِ

وأطعمناهم

دلّلناهم

ألبسناهم أثواب الهيبةْ

ورجفنا في حضن الليل كما البلهاء

وتحللنا من آتي الأشياءْ

نحن الزمن الأبلهُ في أندية اللقطاءْ

***

لا شلت أيدي الأعداءْ

صنعوا من جلد الأطفال مراجيح

وغنينا للحبّ وللأرداف

وأقمنا حفلات شواء في مدّ الصحراءْ

وشربنا الكأس وقلنا "طلع البدر" على الأرجاء

فداستنا الدبّابات

وأذابتنا النار فصرنا الماءَ

وصرنا أشلاء الأشلاءْ

***

لا شلت أيدي الأعداءْ

يبنون مجاز قصائدنا ورداً محمرّ الأثداءْ

يسقون الجملة بالجملةْ

ويختصمون علينا

وإلينا

ويقترحون اللحن

اللونَ

الدمْ

وتراتيل الأسماءْ

ويحرسون جنائزنا منا بالشعر وبالغيب وبالأضواءْ

لا شلت أيدي الأعداءْ

دبابيس

لماذا نحن لم نصرخ بوجه الطائرات؟

لماذا نحن لم نرجم بوارجهم بفوح البارجات؟

لماذا نحن لم نمسح عن الفتيان هذا اليومِ

شرّ الصاعقاتْ

لماذا نحن لم نتقن سوى اجترار الأحجياتْ؟

لماذا نحن ننتظر السؤال نصوغه بمجازه؟

والعجز كلّ العجز في هذا السباتْ

***

لماذا كلّ ما فينا فوات واندثار ومواتْ؟

لماذا يدخلون البيتْ

يأكلون من قصعاتنا

ويلبسون جلودنا

ويشربون دماءنا

ويبصقون في عوراتنا

ونحن هنالك قابعونْ

على ذيول الغانياتْ؟

***

لماذا عندنا القتل الشهي مرتّلاً بالأغنياتْ؟

لماذا يحلم الشعراء بالحلوى؟

لماذا يلعب الأطفال بالموتى؟

لماذا نحن ما زلنا نقولْ

كما قال الثقاةْ؟

لماذا نحن لم نقرأ سوى كتب التراثْ

ونعرف التاريخ والراوي وكلّ المعجزاتْ؟

لماذا نكتب ما جرى وننسى كلّ ما يأتي

كأنْ لا شيء آتْ؟

***

لماذا يكفر الإيمان في أوطاننا

وتكبر في الرؤوس عمائم ولحى

ويعبث في لهاتنا بعض الهواةْ؟

لماذا مُزّقت هذي المصاحفُ في محاريب المساجد

كل وقت وصلاةْ؟

لماذا تُهدم الأبراج وتهوي الصومعةْ

تنقضّ كل بناية في المعمعةْ

ويصيب دهشتنا الذهول

ونستغيث بكل ما يهفو به قلبُ الطغاةْ؟

***

لماذا نسأل لا يفيد سؤالنا أحداً

أنزعجُ بالسؤالِ المرّ أحلامَ الطّغاةْ؟

النائمين في بهواتهم يحرّفون الحقّ في كل اتّجاه

ويصلبوننا في الريح إخواناً تُقضّم فكرها هذي الفلاةْ

لماذا يا اللماذا تسكنين لغاتنا

أجيبي يا دساتير الجناةْ

تعويذتان للزمنِ الفلسطينيّ

1

أغلقوا كلّ المساجد والكنائسِ

واهدموها

حوّلوها لباراتٍ

وسُكْرٍ ومجون واجتماعات الحروب البربريّةْ

لا تصوموا

لا تصلّوا

إنّكم لا تعرفون الله إطلاقاً

نهائيّاً

مزّقتمُ عن عمدٍ سفر الوصايا العشرةْ:

"لاَ تَقْتُلْ" وقد قتلت الحقّ والأطفالَ واللّعَبَ الطريّةْ

"لاَ تَزْنِ" وقد زنيتَ بالأرض والأعراضِ في وَلِهِ الشهيّةْ

"لاَ تَسْرِقْ" وها أنت من خمس وسبعين سنةً

سرقتَ الوقتَ والذكرى وأيّام الزمانِ المخمليّةْ

"لاَ تَشْهَدْ شَهَادَةَ زُورٍ" كيف لا وأنت تُعَلّم الإعلام والأشرارَ سرّ الشرّ والتدليسِ

واللغةَ، القذيفةَ، والحرفَ الشظيّةْ

إنّكم لا تعرفون الأنبياءَ

أوِ المسيحْ

ولا موسى ولا هارون

ولا النبيَّ "إسرائيل"

إنّكم لا تعرفون سوى الدماء تسيح أخباراً على الشاشاتْ

وتفرحون مع كلّ ضحيّة

أحرقوا كلّ الدساتير الكذوبة والخؤونة والفقيرة

لا تقرؤوا التوراةَ والإنجيلْ

أودعوا الآيات مقبرة قصيّةْ

لا تقرؤوا كتب الفلاسفة المراوغة الحقيرة

لا تقرؤوا التاريخ والأشعار واللغة المُعَفّرة الكسيرةْ

فما معنى العلومِ وأنتم وحشيّون نازيّون

ومعكم أمّة أميّة صارت تنام على الدنيّةْ؟

2

أيّها الشعب الفلسطينيّ

غيّروا مع كلّ شيءٍ نهج البسملة

إلعنوا مع كلّ حرف وجه القتلةْ

إلعنوا قبل التكبيرة الأولى

وعند السجدة الأولى زعيمة الإرهابِ

أمريكا

قولوا كما قال الإله في عليائه:

"ألا لعنة الله على أمريكا"

العنوها في الصباحِ

وفي المساءِ

عدادِ التسابيحِ

ألف ألفِ مرّة في اليوم والليلةْ

أيّها الشعب الفلسطينيّ قاتلْ

وانتصرْ

والعن أمريكا مع كلّ شيطان مَريد واقفٍ مع سرب هذي الخلخلةْ

أيّها الفلسطينيّ يا بن الذين تشبّعوا بالنارِ والفولاذِ

فوح القنبلةْ

لا تتقي الله فيهم وافْقَأْ عيون السفلةْ

كن كما قالوا وصدق فيهمُ احتمال المسألةْ

لا تَوَحَّشْ مثلهم

لكنْ، فليعلُ فيهم صوت ضرب الولولةْ

وقبل "الحمد للهِ"

"الصلاةِ على النبيِّ" عند انتهاء هذي المحفلةْ

قف فوق منزلك المهدّم ذاك واكتبْ بيانك واقرأ:

"ألا لعنة الله على أمريكا

صدَقَ الوعد فكنّا اللحم والنارَ

وكنّا الضوءَ والأسرارَ، عينَ المرحلةْ

وعبَرنا بشموخ درب هذي الجلجلةْ

فالعن اللهمّ أمريكا لعناً كبيراً

آتها ضعفين من العذاب بكلّ ما شعّ من دمانا المُسْفِرَة"

صرخةُ حقّ

يـــا جنـــون الشـــعر أســـمع ... صـــــرخة الحـــــق الـــــزؤامِ

صـــــوتك العـــــالي جلـــــي ... مســـــــــتغيث للنيـــــــــامِ

فحـــــــــرام أن يظلـــــــــوا ... فـــــي ســـــبات وارتطـــــامِ

فريـــــاح الشـــــؤم هبـــــتْ ... فـــــي غبـــــاوات جســـــامِ

قـــــد بلينـــــا مـــــن عقـــــود ... بالشـــــــــقاوات العظـــــــامِ

قـــــــادةٍ نبـــــــع الرزيـــــــا ... ســـــودوا قبـــــل الفطـــــامِ!

إنهـــــم بلـــــوى زمـــــان ... حـــــده حـــــد الحـــــرام

قـــد أضـــاعوا حـــق شـــعبٍ ... تـــاه فـــي ليـــل الظـــلامِ

أســـــكرونا مـــــن عهـــــود ... بمعـــــــــاني الانتقـــــــامِ

وأشـــــاعوا الفجـــــر شمســـــا ... مـــــن ثنيـــــات الغـــــرامِ

وأطـــــالوا المـــــدح قـــــبلا ... يـــــا لضـــــربات الحســـــام!

إننـــــا نحـــــن النشـــــامى ... نحـــــن أســـــلاف العظـــــامِ

نحـــــن نســـــل الفـــــاتحين الـــــ ... ماجـــــدين علـــــى التمـــــامِ

ســـــــنعيد الأرض كـــــــلا ... يـــــا لأوهـــــام المـــــرامِ

مـــــا رأينـــــا غيـــــر بـــــؤس ... والســـــهامُ علـــــى الســـــهامِ

أيـــــن يافـــــا؟ أيـــــن حيفـــــا؟ ... أيـــــن عكّـــــاء الإمـــــامِ؟

أيـــــن شـــــرياني المـــــدمّى؟ ... أيـــــن قهـــــري وســـــقامي؟

ألـــــــف آلاف الضـــــــحايا طفحـــــت بـــــرد الخيـــــامِ

واســـــتفاقت مـــــن منـــــامٍ بعـــد طـــول فـــي المنـــامِ

لتـــــرى الكـــــلّ غبيـــــا ضـــــائعا والبحـــــر طـــــامِ

فاحتفـــــــالات الحيـــــــارى عكســـــت رؤيـــــا اللئـــــامِ

إن أقصـــــــــانا حبـــــــيس ظـــــل محـــــروم الوئـــــامِ

قـــابع فـــي الأســـر يرجـــو مـــــنكمُ بعـــــض اهتمـــــامِ

يســـــأل الـــــزوار عـــــنكم والرجـــــا مـــــلء الهيـــــامِ

فـــــإذا الجمعـــــان غـــــافٍ مســـــتميت فـــــي اســـــتهامِ

قـــــد هـــــدمتم مـــــا بنيـــــا فـــــاتقوا نبـــــل الســـــلام

حنظـــــل لا شـــــهد فيـــــه كأســـــه مـــــر المـــــدامِ

مســـــكر حينـــــا وحينـــــا شـــــدّ قيـــــد الاقتســـــامِ

ريحكـــــم خبـــــث تـــــوالى فـــــالنهى لـــــبّ النعـــــام

إن تراضـــــــيتم بصـــــــلح عـــــاد مـــــن بعـــــد الخصـــــامِ

لـــــن تكونـــــوا فـــــي وئـــــام عنـــــدهم ألـــــف محـــــام

ســـــيكون الويـــــل حتمـــــا واقعـــــا مـــــن كـــــل رامِ

لـــــن تعـــــود القـــــدس تاجـــــا بالخطابـــــات الجهـــــامِ

ســـــتعود القـــــدس حقـــــا واللظـــــى شـــــبُّ الضـــــرامِ

يكتـــــب التـــــاريخ عـــــنكم قـــــادة صـــــنو الســـــخامِ

يـــــا شـــــعوب الله هبـــــي وارفضـــــي لـــــين الحَمـــــامِ

واســـــــــــتعدي لنـــــــــــزال فـــــي ميـــــادين الحِمـــــامِ

قميص يوسف

الـــــبس مـــــا تلبســـــشِ الوضـــــــع رح يمـــــــشي

انـــــت اللـــــي راح تبقـــــى والاحـــــــتلال يمـــــــشي

قميصـــــــك المشـــــــلوح نكشـــــــة وراة نكشـــــــة

أقـــــوى ســـــلاح للـــــروح زلـــــزل جنـــــود هشـــــة

انـــــت اللـــــي يومـــــك جـــــاي يمكـــــن بعـــــد هـــــالشي

تِسْـــــــــتَدّ وتْرَجِـــــــــعْ قميصـــــــــك برشّـــــــــة

يوســـــف ابـــــن يعقـــــوب عنـــــده القمـــــيص مرشـــــي

أمـــــا قميصـــــك انـــــت يعجـــــز رجـــــال وحشـــــة

8 يونيو 2022

باب الشهداء

والبدر والديجور . . . هذا شعاعُ النور

ألفُ وَصِيّةٍ للورد

ما بين كلِّ رصاصةٍ وجسدْ

يصنعُ الوردُ مسافته الأخيرةَ

يرتوي

ويُطيلُ هذا السردُ عمرَهْ

***

ما بين كلّ هديل حمامتينِ

قرقعةٌ عبثيةٌ مجبولةٌ بغبار طلع النائحاتْ

ضياءٌ مطلقٌ، ورحابةٌ، وسناً، ولحنُ أغنيةٍ على وترٍ شجيٌّ

لهذا الوردِ في هذي الوجوه المسفراتِ

روايةٌ بيضاءُ في الإيقاعِ تعلو بانهمارِ "المرحمةْ"

تحِنّ لدقّة القلبِ الدقيقةِ

والرؤى مثل انبلاج نبيٍّ حاملٍ رؤيا السماءِ "الممطرةْ"

في انتباه القلبِ عشر ألحانٍ وأغنيتان:

الوردُ للونِ، واللونُ للهِ، واللهُ يسري في "الرياحِ العاتيةْ"

والريحُ رائحة وغادية مثل الظلالِ مزنّرةْ

والظلّ خطّ الشمسِ تكتبه جسرَ العبورِ "محرّرةْ"

والأرض سطرٌ في الحياةِ الشاهدةْ

والشهدُ يشهدُ أنّ روحَ الوردِ زيتونُ الجبالِ وطعمُ لبِّ الثمرةْ

والطعمُ هذا الطعمْ

لذّة مقصورة لتذوبَ في نهر الصفاءِ "مغامِرةْ"

والنهرُ يتلو الحكمةَ الجُلّى على الخلائقِ "جامعةْ"

والضوءُ متّصلُ الغناءِ، يشعُّ أنغاماً يُعرّفُ في "السماءِ السابعةْ"

ألفٌ من الآلاف هائمة تُعَمّدُ نفسها برحيق وردةْ

واللذّة الكبرى انتباهُ الروح في عليائها

تُروى بنورِ سنائها

ترضى بحبّ حبيبها فتعيدُ للأحياءِ وجْدَهْ

***

ما بيننا شيءٌ تبقّى؛ سرونا الممتدّ فينا

مثل مدّ سحابةٍ رجراجةٍ تهمي

ليكتبَ سرَّه الوعدُ الإلهيُّ العميقُ في دمنا

فجرَ ارتفاع صوت المئذنةْ

ويلقي الساجدون على الرمالِ آخرةَ التعاليم المهيبةِ

تشربُ زهرة من عطرنا كأساً تَنفّسُ في الصباحِ تدفُّقَهْ

***

ما بيننا لغة مفهومة من كلّ ما يحوي الترابُ

من الحقيقة والخيالِ يحومُ حولَهْ

لغة لها شكل امتداد اللحم في شريان طفلةْ

ما بين معناها المخبّأ في الغيومِ وبيننا

أحلامُ سنبلةٍ تهدهدُ خيلَهْ

وتفيض سبعاً ثمّ سبعاً، سبعمائة ضعفِ جَوْلةْ

تُسرّحُ في اشتعالِ النارِ ظِلّهْ

ما بين كلّ رصاصتينِ جديدتينِ قادمتينِ من "غول البلادْ"

يستعيد الوردُ شكلَهْ

ما بين كلّ رصاصةٍ وخليّة ومسافةٍ، وحشٌ بدائيٌّ

تفرّدَ بانتقاءِ الوردِ، تنبت ألفُ وردةْ

ما بين كلّ وصيّة ووصيّة للوردْ

تشتدّ أنفاسُ الرحيقِ بكلّ صولَةْ

لا شيء ينفع غير هذا الوردِ في دمنا

حنينٌ "كامل الأوصافِ" نعزفه ليظلّ مرويّاً

كنرجسةٍ، قرنفلةٍ، وفُلّةْ

صلّى الإلهُ على الحقولِ مباركاً أمواجها في كلّ جُملَةْ.

فدائيّون

ينتظرُ الفدائيّون أبواب السّماء المُشرعةْ

ويفتتحون باسم مدينتهم جنان اللهِ

يبتكرون أغنية جديدةْ

في مدينتهم قداديسُ

أعرافٌ

وأنفاسُ طقوسِ المطلق الأبديِّ

مثل العاصفةْ

ويقرأون ما جهل الغزاةُ في

لمحة خاطفةْ

ويُسْمعون نشيدهم للملكوتْ

بالأرج الأحمر في أعالي المعركة

فدائيّون مكتملون أحياءٌ

كما الوردةْ

في رقّة مسكونة في العاطفةْ

فدائيّون عرّافون جوّالون في لطفٍ

وفي حدّة

فدائيّون مُحْتَمِلون تاريخاً تشبّث في

صدى الرّدةْ

فدائيّون عاديّون

أسطورة

همت من بين أعينهم سحابات مديدةْ

غطّت حقول الياسمينْ

لا وقت عندهمُ لشكٍّ أو شجارٍ عائليٍّ

عاطفيٍّ

طائفيٍّ

لا وقت عندهمُ لتنظيم وتنظير وتأطير وحلقَة درسْ!

لا شيء يشغلهم سوى هذه المدينة في صراعِ

خُفّاش بليدٍ كالحٍ مثل الغبارْ

لا شيء يشغلهم عن النجوى

عن الأزهارِ والأشعارِ

موجِ البحر والشّاطئْ

وأسرابِ اليمامْ

خيولٍ مسرجاتٍ بأطواق الغرامْ

عن الشّمسِ والأقمارِ في أفيائنا الخَضْرةْ

الشهيد . . . روح تطوف

أنت اللغةْ

أنت الحروف اللامعةْ

لا ما انسلخت من المعاني والصور

أنت البلاد الشاسعةْ

أنت الكلام على القلوب الساجعةْ

أنت السبيل إلى الدروب الضائعةْ

ولأنت نهر الأمنياتْ

بل أنت سفر الذكرياتْ

وأنت نور الخاطرةْ

أنت المعاني السائرةْ

يا سرّ هاتيك الحروب القاهرةْ

***

وبه تحدق أغنيةْ

تلهو مع الجرح القديمْ

وله تُنادى الأمسية

يجلو مفاتنها الشبقْ

وله تمشط شعرَها

خزفا على وقْع القصيدْ

وبه تحدث أمنيةْ

تهفو إلى الجسد المديدْ

صار تعبيرا على وتر الصهيلْ

وطائر الفينيق حلق في المدى

ليعيده روحا تغرد كالسنونو

***

فاسرح بأفقك، وانتظر المطرْ

لا .... ما انسلخت من القلوبْ

لا... ما خرجت أيا شهيد من البلدْ

فلأنت جذع الأرض

من زيتونة نضجت بلحمك وارتوتْ

يا ساكن الأرواح... يا روحا تطوف.

هـم الأحياء

قرؤوا على مهل كتاب حياتهم

وترنّموا بخرير ماء الشعر

ينقشع الظلام بحرف جملته

المقطّعة العبارة

قرؤوا الحياة وشاقهم ما في الكتاب

من الإشارة

وتعلقوا بالأنجم التي أفلت، لتعود

مشرقة مُنارة

وتسلقوا حصن الجنون ورتّبوا

صور الإثارة

وتعانقوا لغة ونوراً

وصار الموت يبعثهم

قراره

رحلوا بترتيل الحياة تنام في أجفانهم

سوراً من التعاليم المخبّئة المعاني

واستفاضت مثل نور الله

تستهدي مساره

هم الأحياء في ليل طويل الحزن

قد شبّوا أواره

هم الأنوار إنْ موت الحياة غدا

كأشلاء مطاره

هم الدنيا

هم الدرب المعبّد

والجلالة فيهمُ

تحدو شعاره

سيقرأ في متاهات العقول

وترتّل الأحلام ناره

سيكون سفر الحائرين

على الموسيقى

اللحن

تنثره ترقّص كلّ ميْت قانع

يهوى حصاره

قد حاول الشعراء قبلي فهمه

لكنّ عجمة فكرهم

درست حجارة

لم يحسن الشعراء يوماً صوغه

في مثل ما صاغ العناق

من النضارة

هم وحدهم

في شوقهم للاتّحاد

كأنّهم سيل الفضاءات

التي عبقت بمعناهم وأضحت

كالرؤى

تسري مع الفجر

ارتعاشات الجسارة

أنّى توجّهنا رأينا الزهر

والأشجارَ

والأحجارَ

والطير الشجيّ

تسطرهم في دفتر الأكوان

من سرّ الحضارة

هم وحدهم

ملكوا الحياة وخلّفونا ميّتين

يا أيّها الموت انتفض

وتعال كي تجني الحياة

لنرتّب ما لنا من أمنيات

ونسير سير القادرين

لنفوز يوماً بالطهارةْ

نداء الشهداء

لا تسخروا منّا

فإنّا لم نمتْ

ما زال حبُّ النجمِ فينا يحترقْ

لا تسخروا منّا

فإنّا لم نعدَّ الشعرَ بعد

كتبنا بالدماءِ حروفَ

عشقٍ حائرٍ

وهمت بنا السحب الظليلَةْ

وسكبنَ سِرَّ لغاتنا

كأساً تجرعها الجليدْ

***

لا تسخروا منّا

فإنّا لم تزل فينا البقيَّةْ

فينا الشظيَّة كالحُلُمْ

وَجَعُ الترابْ

فضبابُ أغنية المدينَةِ

قد تبدّد في صباحِ الراحلينْ

***

لا تسخروا منّا

فإنا جمعناها شظايا جامحاتٍ

قد زرعناها جنيناً

قد تولّد أغنيات

فاعذرونا يا رفاق الجرحِ

إن فجراً أتيناكمْ

لتعانقَ الأرضُ السماءَ

فلم يعد في الأرضِ متسعٌ لحلمين

فالأرض لم تقبلْ بنصف البدْرْ

الأرض تعلن رأيها:

"هو لم يكن في القلبِ متسعٌ لكونينِ"

***

لا تسخروا

نشتاقُ عطرَ الزهرِ والزيتونِ والوزنَ الرقيقْ

نشتاق لثم أقبية المعالِمِ والطريقْ

نشتاقُكُم أحبابنا

ما زال في العينِ البريقْ

لا تسخروا منّا رجاءً يا رفاق الليلِ

عشّاق الحريقْ

***

لا تسخروا منّا

رصدناكم ببنك الاحتياطْ

ولقد رصدناكم ليومِ الانعتاقِ

تدفقوا... غنوا غناء الواقفينَ

تمردوا... فالأرض تحتاج الغذاءْ

لا تسخروا منّا

رجاءً يا رفاقْ

شهداؤنا

1

ودماؤهم أنساغُ هذي الأرضْ

ومواكباً هامت بعلياء من الأضواءْ

من سرّ تاريخ تضمخ بالعبقْ

ذاك الضياء المرتقى والمرتقبْ

2

في جذع زيتون تحمّل ما تحمل من ألق الرواية

غنيتمُ الفجر الجديد

وكتبتمُ السطر الأخير من النهايةْ

فتكلموا عنا فنحن الصامتون الأشقياءُ

ضبابنا تيه تخبّط في الغوايةْ

3

شرفُ المقاعدِ

والمدارسِ والكتبْ

كراريس الرياضيات واللغة الجميلةِ والقواعدِ والخرائطْ

معادلةٌ تعقّدَ فهمها

بأقلامٍ وطبشورةْ

غدت بالدمّ عند الفجرِ ممهورةْ

4

ماذا تناجيتم هنالك في جنح الظلام؟

أما كنتم إلى شوق الصعودِ والاضطرامْ؟

بِكَمْ خَطْوٍ تسابقتم إلى السروات

في حلو السلامْ؟

وماذا قلتمُ في تلكمُ اللحظةْ؟

قبل اشتعال الورد في ذاك الهُيام؟

5

أدخلتمونا المهرجانَ الليلكيّ

فعزّ ما في الكلماتِ من ضوءٍ ومن مغزى

تلعثم الصّبارُ حول المقبرةْ

وتهشمت كل الحجارةْ

والليلُ يسمع خاشعا نجواكمُ في تلكمُ الروضةْ

تتبادلون الجملة الأخرى التي ضاعتْ

ما بين زخات الجنونْ

وتبتسمون من جرح تشرّب واغتسلْ

تتعانقون بشيء من قُبلْ

وتغلقونَ بضحكة حرارة المشهدْ

2016/3/2

فتية آمنوا بترابهم

في المدينة وجه آخر

من لونها المنقوع بالأحمرْ

من أقمارها اللّامعة في سماء مدلهمّةْ

يسّاقطونَ

يرتفعونَ

يبتلُّونَ

يحتفلون بالميلادْ

هناك عند المدخل الغربيّ للمدينة الثّائرةْ

كمشة من حجارةٍ ورتل من جنودْ

وفتية آمنوا بترابهم فزادهم الحبّ هدى

يغنّون على فترة من الاشتباكات العنيفة

ويوقدون الشّمع

مُقَنّعونَ

مقتنعونَ أنّ الحياة مشاغِبةْ

ويتابعون بعد قليلْ

رسم خريطة العالمْ

ويربكون أمريكا

فتية في المدينة قادرون على القيادة

والفجر في قبضاتهم

وأشعة ضوءِ ندى

فتية لا يحبّون المديحَ أو الصّورْ

أو (الفيسبوك)

لا يحبّون الظّهور على الظّهور

ولا الصّراخ في مكبرات الصّوتْ

لا يزعجون العجائزَ

أو يتحرّشون بالفتيات الدّاخلات في ذات التّفاصيل

مشغولون طول الوقت بكيف يؤدّون الرّسالةَ

قاسيةً دون ضجيجْ

فتية فيهم ما في الأرض من تقوى ومن بلوى

ومن حزنٍ ومن سعدٍ ومن نجوى

ومن حبّ ومن عيدٍ ومن شجرٍ

ومن شمسٍ ومن ريحٍ

ومن قِدَمٍ ومن جِدّةْ

هناك في قلب المدينةِ

"فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى"

فَجْأَةُ الغناء

السّماء مشرعةٌ والأرض حَنّاءُ

ما أجملك أيها الكامل في المدى

هل كنت تنتظر النهاية مثلهم؟

أم كنت تعلم أن البداية هكذا تأتي فجأةً

هل فاجؤوك بإطلاق الرصاصْ

أم فاجأتهم بإطلاق الحجارة والزجاجْ

أم فاجأتهم بجمال أغنية المساء؟

لعل صوتك إذ تأملت السماء فاجأهم كذلك

فُتِحَت لك الأبواب عند منبلج الدفْق المعطرْ

طهارة ومخيّماً أطهرْ

ذاك المخيّم لا يموت ولم ينظرْ إلى الأسفلْ

سيرى سطور عينيك الأخيرة في الأفقْ

ويتلوها الصباح قبل بزوغ رصاصة أخرى

تبحث من جديد عن جديدٍ عَنْ شهيدْ

ونكمل ما استطال من أبد الحكايةْ

شهيدةوشهيد: دانيا ورائد[1]

شهيدةٌ وشهيدْ

على متن الغيومِ فرحْ

كيف التقى بكما

فخرجتما من بين قوس قزحْ؟

كيف استعدّكما من بين ناب وشبحْ

وفرحتما،

وعبقتما،

ونظرتما،

وضحكتما،

فتعانق اللحنانِ في لحظِ المرحْ

ناديتما الجمع الذي سجّاكما

فنفضتما ذاك الترابَ

---

(1): الشهيد رائد جرادات والشهيدة دانيا ارشيد، وقد تمت خطبتهما بعد استشهادهما، كانت دانيا (17) عاماً إحدى طالبات الصف الثاني عشر بمدرسة الريان للبنات غربي الخليل، أما رائد فكان من بلدة سعير شرق الخليل، كان طالباً في قسم المحاسبة بجامعة القدس المفتوحة فرع الخليل. وثّقت "الجزيرة" هذا الحدث:

.https://www.youtube.com/watch?v=bzN4HRPvSMs

ركبتما فرساً تهاداه المدى

مدّ البهاءِ قد اتّضحْ

شهيدةٌ وشهيدْ

على متن الخلود مسافةٌ الصفر بينكما

وعبارتان تؤلفان العبقرية في الموتِ الجميلِ المقترحْ

أيها هذا القابض موتا في يديكْ

هيا استرحْ

شهداؤنا فرحٌ على فرح لا يعرفون سوى الفرحْ

أرأيتهم يبكون؟

وماذا إن بكوْا شيئاً قليلاً من حنين مفتضح؟

ستراهمُ في زيّك المتهتكِ المسبوغِ

رعباً في القدحْ

فاشرب لهم نخباً جديداً من دمٍ

وهُمو سيشربون زهواً قد جمحْ

ويواصلون بعد الموت موتك

فاسترحْ منهم قليلاً ذات ليلْ

ستراهمُ في غدٍ يتراقصون أمام عينك في المطرْ

ويعبرون ظلكَ...

فاسترحْ

أرأيت كيف شهيدةٌ وشهيدْ

تعانقا في السرمدي المنفتحْ؟

وتمردوا...

كلّ الحواجز والرصاص

إلى ذاك المدى المطلقْ

هل كنتَ تعرفُ كيف ينبجسُ الفرحْ

من لحظةٍ جرع الشجرْ

نخب النضوج المتَّضحْ؟

هيا استرحْ

إن شئت فانظر للخليلِ

شهيدة وشهيدْ

تعمّدا وصلاً جديداً

لست تعرف كنهه وجماله

هم وحدهم صُنِعوا على عينيْ جلالِ اللهْ

فحدقْ...

واسترحْ

قد استباحوا كلك المشئوم

فاستبح منهم جسدْ

واشربْ دماً

وانظر بعدها عرسين في كلّ ركنٍ منشرحْ

شهيدة وشهيدْ

على متن الغيومِ فرحْ

هو ليس رمزاً عابراً أفق المجازْ

لكنما أسرارُ قوسِ قُزحْ

يا أسنى أمل[1]

1

لام اللهيب تصبّه في ليلهم كي ننتصرْ

باء البسالة، خيلها جمحت على جيش الطغاة المنصهرْ

ياء اليمامة غرّدت بلحونها على وقع السيوفِ

الكاتبات السفْرَ في عطر الزهرْ

باء البداية كل يوم في طقوس الحربِ نشعلها،

ونكتب في المناشيرِ، الفضائياتِ

آيات الخبرْ

2

كانت صداقتنا حلمْ

كانت علاقتنا براءتَنا طفلين نحدو الحرفَ في خطو الصِّغرْ

كانت هدايتنا بمصحفنا، نرتله بفجر الصائمين القائمين الفجرَ

مشتعل العبِرْ

باتت صداقتُنا، طفولتُنا، صبانا، تسكبُ الأرواح في بعض الكمدْ

---

(1): ترنيمة حب ووفاء مرفوعة إلى مقام الشهيد "لبيب عازم" صديق الطفولة والصبا والفكرة المنفتحة على المطلق.

غنّيت منك على الوترْ

فتسابق اللحن الشجيّ موَلِّها ليل السمرْ

ويضيء حيرتنا، ويثمر في مباني الوقتِ أنساغَ الشجرْ

3

مرَّ الزمانُ، ودار دورته

يعيد غواية الأحلامِ

في موت تزيّن في مساءات الهداية مثل نور في المُقَلْ

لا، لم نقل إنا تبتلنا بحبك بعدُ

يا أسنى أمل

لا، لم نعدَّ الشعر مجبولاً بشريان المحبة بعدُ

يا فجراً

تفجّرَ عامدا في سعد يوم عامرٍ بك يُحْتَفَلْ

مرّ الزمان المرُّ، لا يحلو على وقع الهزائم في

مسافات المحافل والخطلْ

مرّ الزمانُ على جنون اليأس من عدم الخرافةِ

والزيتون مغبرّاً يقاوم قالعيه

ويكتحلْ

4

هو ذاك يومٌ منذ عقد بل يزيدْ

والسرُّ فيك معنوناً

مكتوبةٌ آلاؤه بشعور حبْ

وزّعت روحك في المرايا،

ننظر جبهة للفارس المغوار، يسعى في الدروبِ

يعدُّ أسباب الطربْ

صرنا نرى وجها تقابله الوجوه تَتَكَّسَتْ منها الملامحُ

تصفرّ شاحبة تلهو بأسقام الخطبْ

صرنا نرى من ساعديك سواعداً هَدَمَتْ صروح السجن

مع سجانها، وتستهدي اشتعالات الجلالةْ

لم يثنها ليل ترمّد في التعبْ

صرنا نرى قدماً تدوس بعظمها هام الطغاةِ،

تبحث في أرتالها عن وهم ألقابٍ، وأشباه الرتبْ

صرنا نرى العقل الرزين الراجح الحادي لألوان الشموخِ

كأشجار النخيلْ

تصدّ عاتية الرياحْ

تعطي وتبذل في ارتياحْ

5

كتبتْ حروف الليلك الرائي على جدران أحلام البلدْ

كتبت أغاني المجد في شدو الجبلْ

كتبت تقولْ:

المجد والأحلام والذكرى وأسفار الحنينْ

تولِّد الآمال تمسح دمعة الأمّ الحزينة في عز الصهدْ

6

هو ذاك يا شدو الأسامي الراسخات بوردنا

فاحت عطورا وانتشت

كلُّ ابتهالات الأماني زغردت

لمّا اعتليت بصهوة الخيل الأصيلةِ معلناً

موتاً شهيداً لا تُحَدْ

خلّدت روحك في البلدْ

خلدت روحك في شرايين الحياة إلى الأبدْ

وإلى الأبدْ

وإلى الأبدْ

تحدو بحَنجَرةِ الشهيد الحيِّ يا "قل هو الله أحدْ"

يا قل هو "الله الصمدْ"

يا سورة الإخلاصِ

يا عنوان كلّ الراحلين إلى السماءِ

المقبلين على "ولم يكن له كفوا أحدْ".

أم سأبقى في الثرى؟

1

... فتقدمْ يا محمّدْ[1]

وعلى الأرض تجسدْ

وتهيَّأ للسما

فالحور في شُغِلٍ تُعَمَّدْ

2

وأَهِلْ من دَمْعِكَ القاسي

على صخرٍ،

ففجّرْه، وعذّبْه عذابَكْ

كي على الآهاتِ يَشْهَدْ

3

وتصدّرْ أغنيات الشاعرينَ

القابضين على قوافي الروحِ

فالورقاءُ للمأساةِ مسند

---

(1): الشهيد محمد الدرة

4

وتدفّقّ يا محمّدْ

وإلينا اهبط

أو إليهم فليكن معراج

روحك يا محمّدْ

5

هذه أصداء جِرحكْ

عابث فيها الخواء

الأبجديّ النازح المجنون

في العمق المشرّدِ

يا محمّدْ

6

يا محمّدْ

فتحمّلْ

وتجدّدْ

وتشدّدْ، ناهضاً من كبوة الخيل الأصيلةِ

لا تَرَدّدْ

7

وتفقّدْ

صحبَكَ الأطفالْ

في كلّ يومٍ من جديد على الأكتافِ

زهرتهم تمَدّدْ

8

يا محمدْ

ذاكَ موتٌ عشتَه

باللحظات المفزِعَةْ

قمْ وغنّيها

وغنِّ موتك ذا المعقَّدْ

9

كيفَ لا تنهضْ

محمّدْ

ردّ أنفاسي

وردّدْ: "ذُلَّ قومي إن لم أقمْ أمشي، أغني، أتعَبَّدْ"

10

من جديدٍ أتعبَّدْ

وبعريي أتهَدّدْ

أم سأبقى في الثرى

شِلْواً مُمَدّدْ؟

11

يا محمّدْ

قم تقلدْ سيفك المرميَّ في الطرقاتِ

لا ترقُدْ بمرقَدْ

وانتفض بالعابثينْ

تقدّمْ من جديدٍ

يا محمدْ

واتلُ سورة للموتِ

في "توراةِ" عسكرهم مردّدْ

واعتمد عكازة العرب المعارةِ للغريب

ورثّ حثالة المجد الملبّدْ

فليبارك عرقك المجروحَ دحنون البراري

وليكن طيفك الشادي رحيقاً لا يحدّدْ

12

يا محمدْ

بحّ صوتي وتجمّدْ

ماذا تبتغي الأحلام بعدكَ

أن تعيش على لغات القتل

والعهر الممجّدْ

أما يكفي العذاب الأرجواني

لحملان المراعي

والرعاة الأغبياء يشدّهم لهْوٌ مرمّدْ

والحروف تسكّنت إلّاك يا حرفاً مشدّدْ

بحَّ صوتي يا محمّدْ

بحَّ صوتي يا محمّدْ

أغنية "اسمي رعد"[1]

اسمي رعِدْ

صوتي الرعِد

فعلي بعِدْ... زلزالْ

حتى بعِدْ ما استشهدِتْ

ظلّ القدرْ

يعدّ العددْ

يحمي البلدْ رِجّالْ

***

اسمي رعِدْ

جيتِكْ وعِدْ

هامة مجِدْ... زغرودة الأبطالْ

تكتب سطر

جملة شعرْ

مغروسة في أرضِ الوطنْ... في البالْ

***

(1): لروح الشهيد رعد فتحي حازم

اسمي رعِدْ

دمّي ورِدْ

زندي سرَدْ صوب العدا موّالْ

فتّح على جنب الطرُقْ

يضحك مَلِكْ

غرب وشرق... ويساهر الأشبالْ

***

اسمي رعِدْ

قُوّةْ ومجِدْ

جلجلْ بعِدْ

بعدِ الفجر... واختالْ

تظلّ ترويها الشمس

وتصبّح بطعم الشهِد

وما دام في عِنّا رعدْ

هذا الوطن، كل الوطن ما زالْ

إلى قمر الصحافة الفلسطينية

"شيرين أبو عاقلة" رحمها الله

صفِّ القمرْ ع الدور تا ينزفْ دمه

من سنين هو حامل على كفّهُ

جروحه وبلسمه

من سنين هو ناطر رصاصة من القدرْ

فوق السحاب الروح ترسم مبسمه

لَمَّ بشهر أيّار غنّت له السما

تراب الأرِضْ حنّاه، وزفّه وسلّمه

وَقْعِ الشعِر يمتدّ ع رجع الصدى

يكبر على ضلاعه الوتر وتحنّ نغمة تكلّمه

ربّك رسم صورة حبيبه في المدى

والضوّ

والنجمات راحت تحلمه

والميّ في نهر الخلود تسلسلت

وكلُّ مَدّةْ إيد صارت تخدمه

وخيل البلد صهلات في مرج النِّدا

توصل مواصيل النصر وتحمحمه

الملاك الراحل

ما أجملك يا ولد! ما أثمنك يا روح!

ما كنت لحظة اتخيلك...

وحدك ملاك مجروح

رفرف علينا بهيبتك

واسقي يباب الدوح!

تا يظل ريّانك نبي

فيه الأماني تبوح!

طيّرت عن غصن الأمل

وتفتحت الجروح

يا مية فرحة في السما

وفي الأرض أنة ونوحْ

ريان غيمتنا انتهت

والفجر فجّ يجوحْ

والضوّ والصوت انطفوا

وثوب الفرح مشلوح

عم البرد والألم واصفرت الندهة

والليل بعده ما خلص

بعده الحزن ما يروحْ!

وداعاً أيها الشيخ

الفجـر غـام وغابـت شمسـه العِـينُ ... والشـعر هـاج بـأعتى أمـره النـون

والقلـب يبكـي فهـذا الحـزن سـيّدهُ ... بـــه تأسّـــت حمامـــات وحسّـــون

والجـوّ أعلـن فـي أنحائـه ألمـاً ... سـاد الظـلامُ بـه انهـارت قـوانين

واصفرّ وجـه الدنا من حادث جللٍ ... وارتـدّ يخصـف بـالأوراق زيتـون

قد غـادرت عطرهـا كـلّ الـورود بـهِ ... والفـلّ أحـزن واعتلّـت ريـاحين

وامتـدّ خطـو البكـا فـي كـلّ ناحيـةٍ ... شـرقاً وغربـاً لـه اشـتدّت شـرايين

عـودي إلـيّ أيـا أيّـام شـاهدةً ... مـن عهـد شـيخ لـه للمجـد تلقـين

الليـل مـن فعلـه سـارت كواكبـه ... نجمـاً يضـيء وهـذا فعلـه ديـن

والحـقّ أشـعله فـي سـيره شـمماً ... والسـيف أشـهره كـلّ لـه دون

قـد فـلّ حـدّهُمُ بالنـار صـفدهمْ ... يشوي وجوهاً فيروي بؤسها الحين

والأرض شـاهدة فـي رحمهـا أمـل ... مـن روح شـيخ لهـا زهـر ونـسرين

والشـعب آمالـه تهـوي لخطبتـه ... بحـدّ حـرف لـه بالفعـل سـكّين

قـد سـنّ شـفرتها مـن صـارم حكـم ... يسقي الجذور فزهرُ الأرضِ دحنون

مهمـا تفـنّن بالأشـعار قائلهـا ... لوحـات فنّـك يـا ياسـين تفنـين

أذهلـت قـادتهمْ أرعبـت قـاتلهمْ ... أعميـت مبصـرهم، والفحـل عنّـينُ

حـارت عقولهمُ كيف الخـلاص لهم؟ ... والأرض مـادت وهزّ الكون تكوين

هـذي عقيـدتهم أعمـت مـدبرهمْ ... فالشيخ يرمـى وهل للفعل تهوين؟

بالقصـف فجـراً وبالصـاروخ آلـتهمْ تهـوي بحقـد لـه خطّـت شـياطين

هـــدّوا بـــه جـــبلاً لله قائمـــهُ بـــه اســتبدّوا فــلا عقــل وتمــدين

آذار جلّلـــه مـــن حليـــه حلـــلاً بـالفخر ينعـى فيحيـا الشـيخ ياسـين

مـاذا جنـوا؟ سـفهاً يـا بـؤس قاتلـه فـالخزي مكسـبهم والفعلـة الشـين

قـد حرّكـوا حممـاً فـي صـدرنا نقمـاً تُرمـى علـيهم فـلا يسـعى لهـا اللـين

عهداً علـى الشمس أن تأسـى لطلعته تنـدى بطلعتهـا والوجـه مشـحونُ

والبـدر يخجـل فـي أوقـات رحلتـهِ يبـدو حزينـا بـه انـدقّت أسـافينُ

لـو كـان يـدري بـأنّ الأمـر صـار لـهُ يخفـى قتـيلاً فـلا عـدٌ وتـدوين

لكـنّ سـيرته فـي الخلـق شـاهدةٌ للفـرح رمـز ولـلأرزا عنـاوين

لا يعـرف الحـزن إلا مـن بـه ألـمٌ يكـوي الضـلوع فنـار الحـزن نيـرون

الله أكبـــر يـــا حـــرّاس هيبتـــهِ شـبّوا لـه النـار تـذكيها بـراكين

هيّـا تحـدوا بـه أسـفار دولـتهمْ فـالأمر صـارت تساوي كافه النونُ

فالشـــعب نقمتـــه بركـــان ثـــائرةٍ جـسر المحبـة أشـلاء جثـامين

الله أكبر[1]

الله أكبـــــر يـــــا شـــــبابْ كـل المصـائب فـي اضـطرابْ

الله أكبـــــر مـــــا لنـــــا نهـــوى التشـــظّي والخـــراب

والليـــــل عـــــاث بفجرنـــــا والبـــوم ينعـــب والغـــراب

والســـعد مـــات ومـــا بـــه إلّا التـــــردي والعـــــذاب

والشـــعر أضـــحى عابثـــاً والـــنفس دومـــاً فـــي احتـــراب

والفكـــــر هُجِّـــــن وارتمـــــى والعقـل أضـحى فـي اسـتلاب

والجـــــنّ جُنّـــــد ضـــــدّنا والإنـــس دومـــاً فـــي ارتكـــاب

والســـــلمُ ضـــــلَّ طريقـــــه والعقـــلُ أوهنـــــه العصـــــاب

هـــــذي الحيـــــاة ســـــقيمة إن كـــــان للـــــدنيا انتســـــاب

والمـــــوت أغلـــــى غايـــــة يـــــا مـــــوت أقـــدمْ لا تهـــاب

روحـــــي إليـــــك رخيصـــــة لا لـــــن أعلّـــــق بانتحـــــاب

إنّـــــي أجـــــود بهـــــا ومـــــا أدري أتقبـــــل أم تعـــــاب

خـــــذها وأبـــــدلني بهـــــا حجـــرا تصـــاد بـــه الكـــلاب

ســـــهماً يصـــــيب فريســـــة مِزَقـــــاً تعفّـــــر بـــــالترابْ

أو عبـــــوة أرمـــــي بهـــــا رتـــــلاً مـــــن الجنـــــد الـــــسراب

---

(1): في رثاء الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي رحمه الله.

أو بندقيـــــــــة مـــــــــاهرٍ فيهـــا اســـتداد وانتصـــاب

علّـــــي أكـــــون حـــــزامهم بالنـــــار يرشـــــح بالعـــــذاب

ثـــــأراً لشـــــيخ باســـــل جلّـــت بـــه البلـــوى المصـــاب

قـــد شـــيّعوه إلـــى العـــلا للجنّـــة العليـــا يجـــاب

قـــد ألبســـوها حُلْيـــه وتمنّـــت الحـــور الرضـــاب

قـــد أنزلـــوه بمقعـــد طـــارت بـــه الـــدنيا وطـــاب

والعيـــد فجـــراً قـــد أتـــى يـــروي تفاصـــيل الركـــاب

وتبلّجـــت كـــلّ الـــرؤى مـــن وحـــي آيـــات الكتـــاب

ويرتّـــل الحـــيُّ الشهيـــ دُ فكـــنّ أنغامـــاً عِـــذاب

يرقـــى إلـــى العليـــا يعيـــ ـــشُ ليهنـــأ الشـــيخ المهـــاب

أمـــا أنـــا والآخـــرو ن فلـــن يكـــون لنـــا مـــآب

إلّا بجـــدّ خـــالص مـــن دربـــه ســـقيا الحســـاب

لـــنلقّن الأعـــداء در ســـاً قاســـياً مـــرّ الـــشراب

يســـتظهرون عذابـــه لـــيلاً وفجـــراً باكتئـــاب

يتصـــوّرون قتـــيلهم موتـــاً وآلامـــاً صـــعاب

حتّـــى ينسَّـــوْا مـــا بهـــم مـــن زيـــف عـــزّ واعتجـــاب

عهـــداً ووعـــداً صـــادقاً كـــلّ الـــدماء مـــن الشـــباب

تـــروي ترابـــاً ضـــمّه ليكـــون نـــصرٌ واكتســـاب

مرفوعةٌ إلى مقام الشهيد الضحوك "حمزة"[1]

ضـحوكٌ فـي الحيـاة وفـي الممـاتِ لعمـركَ تلـك إحـدى المعجـزاتِ

لعمـرك إنّ هـذا المـوتَ فخـرٌ فيـا حلـو الوجـوه الضـاحكاتِ

لعمـرك إنّ هـذا العلـو ضـوءٌ يشـعّ علـى السـما بـالنيّراتِ

لعمـرك فـي الملامـح سـرُّ رؤيـا تبشّـر بالرضـا وسـنا الهبـاتِ

ضـحوكٌ، باسـمٌ، كـالفجر يهمـي مـلاكٌ، رائـعٌ، بالنـصر آتـي

صبيحة عيد الفطر 2021/5/13

(1): الطفل حمزة نصار (11) عاماً، استشهد بتاريخ: 2021/5/12، وكان صائما. خرج من منزله في حي الشجاعية شرق مدينة غزة، قبل ثلاث ساعات من موعد إفطار اليوم قبل الأخير من رمضان، لشراء بعض الخضار لأسرته من سوق الحي الذي يبعد نحو كيلو متر واحد عن المنزل، عندما شنّت طائرة حربية صهيونية غارة جوية، بالقرب من "مقبرة أبو الكاس" نالت من جسده الغض وألقت به على بُعد أمتار. ظل حمزة شهيداً مجهول الهوية عدة ساعات في مستشفى الشفاء بمدينة غزة، قبل أن يتعرف عليه والده الذي توجه للمستشفى بحثاً عنه بعدما طال انتظاره ولم يعد إلى المنزل. (الجزيرة نت)

وإنّني لن أخسرا[1]

سـيري مراكبَنـا وجـوبي الأبحـرا وتعمّـدي مـاء الحيـاة الأطهـرا
وتشـكّلي روحـاً يناضـل ماجـداً كي تُكْسَر الأغلالُ يا فجر السّرى
جودي على الأموات بالموت الذي أهـدى الحيـاة شـروقها متصـدّرا
تسـع مـن الآسـاد ترقـى للعـلا فتكـون نصـراً قابسـاً متحـرّرا
ويقـودهم نحـو المراقـي مـؤمن تهـدي وصـيّته الأبـيّ الحيـدرا
هـو فـارس الفرسـان سـطّر مُنيـةً فغـدا حليمـاً عارفـاً مستبصـرا
فرقـان[2] لا تحـزن وكـن فـي راحـة تلـك الجنـان مُزانـة كـي تخطـرا

---

(1): ذكرتني أحداث سفينة الكرامة بأسطول الحرية وشهدائها التسعة، وخاصة الشاب فرقان الذي كتب وصيته وهو يتهيأ للقاء ربه شهيدا. وسفينة الكرامة فرنسية كانت تحمل ناشطين مؤيدين للقضية الفلسطينية، استولى الاحتلال عليها وهي في عرض البحر قبالة سواحل قطاع غزة، وبدأ بسحبها إلى ميناء أسدود بتاريخ: 2011/7/19 (الجزيرة نت)

(2): فرقان دوغان الذي استشهد على متن سفينة "مرمرة" التركية التي كانت ضمن (أسطول الحرية) بتاريخ: 2010/5/31، أصيب بخمس رصاصات، إذ لم يكتفِ المجرمون الصهاينة بقتله برصاصة واحدة بل أطلقوا أربع رصاصات على رأسه ومن ثم رصاصة على صدره، تعبيرا عن وحشيتهم وإجرامهم في الحقد على كل من شغل قلبه وفكره حب غزة وفلسطين. من كلمات الشهيد فرقان قبل استشهاده التي عثر عليها في دفتر مذكراته: "لم يبقَ الآن إلا ساعات قليلة وأنال الشهادة، ما أجمل أن أكون شهيدا، ولكن يا ترى لا أعرف ما هو الأروع، هل هي الشهادة أم حب الأم، عرفت كم هو رائع حب الأم، ولكن حقا لا أدري من الأجمل فيهما". أما أمه فقالت: "لم أتمالك نفسي عندما رأيته محمولاً على الأكتاف ملفوفاً بعلم تركيا وفلسطين. كان يحلم بأن يوصل الأقلام والدفاتر إلى إخوانه في غزة المحاصرة ويرجع في أمان إلى تركيا

كـن مَهْـرَ أحـلام المهابـة والهـدى فـالجمع يهـديك السـلام الأذفـرا

مـن غـزّة الأحـرار تعلـو صـيحة فتـرجّ كونـاً صـامتاً متنكّـرا

يـا غـزّة السـيفِ الصـقيلِ تبلّجـي كوني المصونة في متاهات الكرى

شـدّي العزيمـة يـا شـموخاً جامحـاً قولي: انتصـرتُ وإنّنـي لـن أخسـرا

ليكمل دراسته، لأنه سوف يدخل امتحان الثانوية العامة يوم 20\6\2010، كنت أتمني أن أرى زفافه. لكن الحمد لله زفافه اليوم إلى حور الجنة".

باب السماء

"وربِّ القدسِ إنّ القدس أقربكم إليّ"

القدس فاتحة الكلام

القدس فاتحة الدم العربيِّ

سال على الروابي في الوهاد

للأرض هذا الشارع المصلوب قال:

"الحق ينتعل التراب

والشمس تبزغ بالعَرى

والورد ساح على الصباح

مضمّخاً نور الوشاح

والنجم محترق حنيناً

والعرق ينبضه الجنون

مقبّلاً طهر التراب"

***

هذي الهوادج ودّعت أركانها

وتعلّمت من قهرها سفر الرحيل

فرفّ في وقر المعالم طيفها

وغدت لنا الذكرى تصيح

تلك الضحايا كالزهور تقطّعت

وترنّحت في شهرها المحروق في

زمن السراب

***

الغدر يحصدهم كما بالأمس

من وهج النفق

طارت عقول الأغبياء

وتجمدت فيها المحاجر والحدق

وتشنّجت تبكي على لحن مراق

وهمت يدغدغها السحاب

***

سحراً غدت تلك الضحايا

من رؤى الأحلام تمتشق النغم

سيفاً ورؤيا للأمام

وهمو كلحن عازف سرّ العناق

يا حلمنا سلمت ضلوعك والحراب

يا حلمنا وهم سرى في البيد يحرقنا السراب

وهمو للحن غارق في الدم

في بحر الهيام

وهمو همو ورد تفتّح في دروبك

كالشجن

وعلى مهاد النجم يضطجع الألم

يهدي له زهر الدماء

طهراً شظايانا يوزّعها الأريج

في أرض كنعان التي روّى دمانا حقلها

فالقدس محراب الكتاب

***

القدس فاتحة الدم العربيِّ

فاتحة الكتاب من الكلام

وعليكمُ أنتم سلام الأرض

من ذاك الهوى المسحوق

في أرض المسيح

أرض الوضوح السافر الممشوق

من عهد الوئام

فالقدس خاتمة العبير الحرّ

قرآن السلام

فالقدس رؤيانا

فإنّا لن نهادنَ

لن نفرْطَ

لن نَهابْ

القدس في المزاد

أنا صاحب القدس القديمة والحديثةْ

سأبيعها

وأرنح المصلوب فيها

على سور القصيدةْ

كل الشعارات العتيدةْ

كل الخطابات المجيدةْ

ستكون مهرك يا سبية أعصر التتر الجديدةْ

سأبيعكم قدساً بمليونٍ ونصفِ

وألوث الأرض النبيلة بالكؤوس

لثغر رشفِ

سأكون أوّل قابض للمهر يا قدساً بعيدةْ

***

سأبيعكم أرضاً ومحراباً وقبلةْ

وأزيِّن الطرقات آمالاً وحلةْ

وأسوّق النصر العظيم لكلّ ملَّةْ

وأعاهد الأجيال أن يأتوا لكم

يوماً بدجلةْ

فيُستدعى لذلك كلّ أقلام الجريدةْ

***

سأبيعكم نفسي

إذا لم ترضكم قدسي

وأسمعكم مواويلي

وأبعد عنكمُ نحسي

حتى يجنّ الرقص في المسافات المديدةْ

***

وأجلسكم بقصر العامراتِ

وأروي عنكمُ القصّةْ

بتدبيج المقالاتِ

فهذا يومكم آتٍ

بإعلاء المقاماتِ

فلم تبكوا

ولن تبقَوْا

على أذيال صفحاتِ

فأنتم– جلَّ ذكركمُ– تصاوير لآياتِ

عدمنا مجدنا إن لم نرفع التسليم راياتِ

وننصب روحنا قربان أحلام سعيدةْ

***

أنا صاحب القدس الصلاحيّةْ

سأبيعكم شطر المدينة والمدينةْ

فقد علّمتمُ الأجيال كيف تدور في الدولابِ

تدفن رأسها في الرمل

تقضمها المتاريس اللعينةْ

ومن أرواحنا الجذلى تبدّت

في المحابيس المهينة

يصلُّ الحرُّ جنبيها ويصفعها جليدهْ

***

سأبيعكم طهر المدينة والبكارةْ

وأبدلها العباءات الرخيصةْ

فالقدس ما عادت سوى أحجارْ

والكُتْب القديمة والخطابات اندثارْ

والمجد مات وما له إلّا سعير النارْ

والعرْب تتقن عهرَها الأشعارْ

يا ويلتا سأبيعكم قدسي

فهل ترضون بالإقرارْ؟

سأبيعكم

سأبيعكم

يا أيها العربُ... انتظارْ

حتى يطلَّ السيلُ والريح الشهيدةْ

عدمنا خيلنا

سـلام القـدس يـا قـدس السـلامِ هنيئـاً للهـوى أحلـى غـرامِ
شـرحنا حبّنـا فـي بعـض قـولٍ فـردّ الشـرح أوجـاع السـقامِ
بلوناهـا وبلـوى العصـر داءٌ نـراه مغلغـلاً حتّـى العظـامِ
ونـاس شـرّها شـرّ محـيطٌ تجـاوز نـارُه أفـق الغمـامِ
يدغـدغها الوصـول إلـى التـردي بدغدغـة الوصـول إلـى الحـرامِ
وآهٍ تتبـع الآهـات شـلواً وتزفرهـا الحنـاجر كالسـهامِ
وتطلـب مـن فـؤاد الحـرّ وعـداً ليزحـف سـارياً نحـو الأمـامِ
ويرفـع صـوته يـا حـقّ فاصـدحْ فهـذي القـدس سـاحات احتـدامِ
يعيـدُ الشـاعر العربـيّ فيهـا مقالـة صـادقٍ والقـول نـامِ
"عـدمنا خيلنـا إن لـم تروهـا تثيـر النقـعَ"[1] فـي سـاح الصـدامِ
تعجّـبْ يـا زمـان فـإنّ وغـداً يُعيـث الأمـن مفسـدة النظـامِ
فهـذا فعلـه فعـل خبيـثٌ وذاك بعقلـه كـأس الحِمـامِ

(1): ما بين علامتي التنصيص من بيت شعري للشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه.

لا مصاحف تحت القبّة الصّفراء

لا شيء في القدسِ مما تظنُّ

كلّ شيء في محيط المدن الأخرى

أيّ شيء على أُسود رام الله

ودُوّار المنارةْ

القدس أطول من نخلة في بيتَ لحمْ

أو شارع في الرّام

أو قصيدة في معجم الشّعراءْ

القدس ظلٌّ وضبابٌ ودخانْ

تشتهي أكلة شعبيّة شرعيّة على الرّصيف القديمِ

جنب السورْ

لا شيء من القدسِ فيها غير ما فيها من الرّذاذ الرّماديّ الضّعيفْ

أشياؤها في نزهة حربيّة مذ مئتي سنة

لغة القدس مثل القدس

ليس للقدس شفاهٌ كي تزفّ عروسة لعريسها قبل الغروب بدمعتينْ

لا شيء أطول من قامة الشّهداء غير وقت صلاةٍ على خوفٍ من الرّصاصة والجنودْ

والقدس تحمي ظهرهم كي لا يموتوا مرّة أخرى بفعل الطّيشْ

تظلّلهم بوحيٍ جامعٍ في غيمتينْ

ومريم بنت عمران ضائعة في صكوك الكهنةْ

لا أحد هناك يعيد عيسى إلى طريق الجلجلةْ

مات الحواريّون لم يبق غير شهادتين شهيدتين لامرأتين من قبائل كنعان القديمةْ

القدس لعبة الكلمات الضّائعات في صحف الصّباح

يتدرّب الملل الشّقيّ على تقطيعها في السّطور اليابسةْ

القدس لا تطلبُ الشّعر من شعراء الخلل العروضيِّ أمثالي

ولم تعد تعرف شكل العروض الخليليِّ من تفاعيل الهواةْ

أنكرتنا كلَّنا

بصقت علينا سبعين عاماً مُرّة وهزيمتينْ

هربت من ملحِنا وقلوبِنا

دمِنا

وأوّلِ آيتينْ

كفرت بنا وصارت ملحدةْ

لم تعد تقرأ "سبحان الّذي أسرى بعبدهْ"

لا مصاحفَ داخل السّورِ، تحت القبّةِ الذّهبيّة الصّفراءْ

فالعبيد هناك يأتمرون بها إن وجدوها حيّة في شهقتينْ

ليقتتل القتلى عليها مرّة أخرى

ويصلّي جنازته العدمْ

ويسهو في القراءةِ مرّتينْ...

عام مضى في القدس

عام مضى في القدسِ

والآمالُ ضائعةٌ

والليل منبسط الأسارير قابعْ

في حلة التأطير

يشدو غربة طالت ونام

الشعر في شَعر التهاويم

راتعْ

***

عام مضى والقدس تنأى عن

ملامحها

ويبتعد المدى

والدرب منتبه الإشارات

شاسعْ

***

عام برى الجزار أسنان الفضاءِ

ووزّع الدنيا مقابرْ

وتصدّرت أظفاره

اللحم الطريّ

وهشّم المعنى

وفار منه الطير مذبوحاً

على وتر المعابرْ

عام جرى،

في القدس يصمت نايه،

وتوقفت دوراته

وسعى يعامدُ جرحنا

ويعود خاسرْ

***

عام تروح ظلاله مثل الحقيقةِ

كالملاءات الممزقة المساحات،

المنتّفة الحروف،

وشكّلها سرب من الأوهام

حائرْ...

***

عامٌ...

شهاب حياتنا صام الزمان به،

وعلى حنين معازف الأوتارِ

تبنيه المقامات التي انحدرت محابرها...

دمعا يسافر في المدى،

يخطو مكابرْ

***

عام يُقَنِّعنا بأيام مضتْ

تلهو بنا

وتطوح النفس السقيمةَ

والغواياتُ الحرونةُ عابثتنا

واستدارت منذ كان الليل في أوكاره

ومشت بنا دوائرها

كخيطٍ من دخانِ البؤس

عاقرْ

***

عام مضى في القدس

وارتحل النهارُ المرُّ

وانتفخت أصابع عازف

وضاع اللحن في شجن المشاعرْ

والتقت فينا

بغربتنا

الحكايات المقطّعة الأصولِ

كأنّها صدحُ البكاءِ،

كأنّها العمر المسافرْ....

***

عام مضى في القدس

والشعر يبحث عن قصيدته

لتنتحر النهايات الغريبة في

سطور اليأس

في لهو مقامرْ

***

عام مضى

ويمرّ عام تبحث الذكرى عن الذكرى

وانعدم السؤالُ

وجرجرت لغة الغريب مجازها

وسما المحالُ

مرتّباً أشياءه هشّاً،

يحاوره المقالُ:

القدس تنأى عن أماكنها

في غربة تزداد إيضاحاً

فيضطربُ المجالُ

***

عام مضى في القدس

يا أوجاعنا

والكلّ خانعْ

عام مضى في القدس

يا أشباحنا

والكل خاسر

الأقصى في حالة إعلان

أنـا لـنْ أشـكَّ بِنُصْـرَةِ المَـوْلى وإنْ لَعَلـى وعـودِ اللهِ أَحْتَمِـلُ المِحَـنْ
والحـقُّ يعلـو صـادحا ومُؤَذِّنـا يـا أيهـا الثـوارُ عـاد بكـم زمـن
وسَـتَخْتفي سُـحُبُ الضَّـلالِ وتنتهـي ويَمـوتُ جَهلُ الناسِ مقهورَ الإحنْ
والقـدسُ يأسـو جرحُهـا، وعبيرُهـا فاحـت بـه الطرقـاتُ، ميّـاسَ الفَـنَنْ
ترجـو العِنـاقَ علـى رُبـوعِ أَمانَهـا فـي أرض أردنٍّ تَحـرَّر مُـؤْتَمَنْ
عمّـانُ أرضُ الطـاهرين ومجـدُهم تتبـادلان محبـةً حُلْـوَ الشـجَنْ
ويُجـاوِبُ الطيـرُ الغنـاءَ بحُبِّهـا في أرضِ أحبابِ المسيرةِ في عَدَنْ
فـالأرضُ ماجـتْ واسـتعادتْ شـكلَها شمخَتْ تصونُ العهدَ في أرضِ الْيَمَنْ
فأضـاءَ منهـا الكـونُ آفـاقَ الـرؤى وتَبَلَّجَـتْ تلـك الحقيقـةُ لا تُجَـنْ
ومـعَ الـدواءِ لـبعضِ أنّـاتِ النَّـوى يـا تـونسُ الخضـراءُ أَذْلَلْـتِ الحَـزَنْ
وتعلَّقَـتْ فيـك الكنانـةُ مصـرُها وتَلَـوَّنَ الفَـرَحُ العزيـزُ، فلـم يُهَـنْ
وأنـا أسـيرٌ قـابِعٌ أرجـو الخـلا صَ، يخـطّ آمـالا يُزيـلُ بهـا الـوهنْ
لا الثـورةُ الحمـراءُ تَعْـدِلُ خَـرْدَلا إنْ ظـلَّ أقصـاكم حبيسـا مُـرْتَهَنْ
إنْ ظـلَّ أهـلُ المـوتِ يَغْـزِلُ مـوتُهم أكفانَه، فالثورةُ العمياءُ باتَتْ في كَفَنْ
إنْ ظـلَّ أهلـي فـي العـراءِ مكـانُهم فلقـدْ كفـرْتُ اليـومَ بـالزحفِ الأَخَـنْ
إنْ كانـت الثـوراتُ إحـلالُ القُـوَى فـاعلمْ بـأنَّ الليـلَ طـالَ ولا ثَمَـنْ
لا صـبرَ يُقْنِعُنـي وعنـديْ حرقـةٌ لا صـبرَ عنـدي، والحيـاةُ إلـى عَفَـنْ

إنِّـــي انتظـــرْتُ مجيـــئَهم وزُحـــوفَهم كـــالنجمِ للســـاري تَعَلَّـــقَ وارْتَكَـــنْ

فالقـــادةُ الغربـــاءُ يُسْـــتَهدى بهـــمْ أيـــنَ العظـــيمُ القائـــدُ الغُـــرُّ الفَطِـــنْ؟

أيـــنَ الـــذي يَسْـــقي الكـــؤوسَ شـــرابُها شَـــهدٌ حـــلالٌ ســـائغٌ مِـــنْ غيـــرِ مَـــنْ؟

يـــا صـــبحُ أبشـــرْ إننـــي أَمِـــلٌ ومـــا غيـــثٌ همـــى ليعـــودَ أصـــفارا تَطِـــنّْ

فالســـيفُ أُشْـــهِرَ كـــي يكـــونَ مُحَكَّمـــاً والحـــقُّ أبلـــجُ لـــن يكـــونَ بـــه دخَـــنْ

وتعـــودُ مِئْـــذَنَتي تُغَـــرِّدُ بـــالمنى عـــادَ الأمـــانُ إلـــى رحابِـــكِ فـــاتّزَنْ

نداء الأقصى

هـذا هـو الأقصـى الحـزين بنـاره ... يبكـي الجـراح وقلبـه مقتـولُ

صـدّ القريـب سـلاحه عـن نصـرهِ ... ورمـى بـه فـي لجّـة بهلـولُ

وترنّمـوا فـي كـل أمسـيةٍ علـت ... فيهـا الكـؤوس فيشـبع المجهـولُ

نامـت عروبتنـا بـوهم مـاجن ... فتـدجّنوا وتبـدّل المعقـولُ

يـا مسـجد الأحـرار عفـواً إنّهـم ... مثـل العجـاج فـلا يـرام دليـلُ

لا تنظـرنّ إلـى الـوراء فكلّهـم ... يحـدوه فـي أصـل الهبـاء مقيـلُ

فـالفجر منـا طـالع ومسـلم ... يسـقي فيـروي غلّـة فيحيـلُ

هـذا هـو الأقـصى المـرابط فعلـه ... مـن فعلنـا والقادمـات تقـولُ:

صـبراً جميلاً يـا قـويُّ علـى المـدى ... لا تقهـرنّ، فلـن يكـون بـديلُ

إلّا بتحريـر المسـاجد كلّهـا ... مـن رجسـهم وليخسـأنّ عليـلُ

يحضن شخصك الطرفُ

بِسُـــــمٍّ فاحـــــت الأفعـــــى ... علـــــى الأقصـــــى فتلتـــــفُّ

وتحكـــــم شـــــرّ قبضـــــتها ... تعيـــــد الشـــــرّ تصـــــطفُّ

وتكتـــــب مـــــن روايتهـــــا ... بأبشـــــع مـــــا روى كـــــفُّ

فيـــــا أقصـــــى أتتـــــك الريـــــ ... ـــــحُ، زِدْ فـــــي الـــــرد يشـــــتفّوا

فتلـــــك الـــــريح ميّتـــــة ... يمـــــوت بحســـــرة حِلْـــــفُ

فـــــنحن الجيـــــل لا نبغـــــي ... ســـــواك وفـــــي المـــــدى عُـــــزْفُ

فـــــأفعى الشـــــرّ راحلـــــة ... يجـــــرّ ذيولهـــــا الســـــخفُ

فليلـــــك بـــــدره ســـــارٍ ... يـــــوزّع ضـــــوءه يصـــــفو

وفجـــــرك مـــــع مســـــاءاتٍ ... يبـــــادل صـــــفوَه الحـــــرفُ

يغنّـــــي المجـــــد والتحريـــــ ... ـــــرُ، يـــــألفُ لحنَـــــه الإلـــــفُ

ســـــلام الله يـــــا أقصـــــى ... لغيـــــر القـــــدسِ لا يهفـــــو

جميـــــلٌ لفظـــــك النـــــادي ... يباشـــــر نطقَـــــه العطـــــفُ

فأنـــــت الســـــرّ والمعنـــــى ... وأنـــــت الـــــورد والســـــيفُ

فعـــــش فـــــي الخـــــافق الأقصـــــى ... وعـــــد مـــــن حيـــــث لا نغفـــــو

نغـــــازل روحـــــك الجـــــذلى ... ويحضـــــن شخصَـــــك الطـــــرفُ

باب النصر

نون والنصرِ وما يشتهون

حلوالفاتحة

ربـــح المـــدى جولاتِـــه بســـلامِ لتـــزول حتمـــاً ذلـــة الأوهـــامِ

ويـــدوس نفرتهـــا شـــباب رتّبـــوا حلـو الحيـاة علـى نـدى الأنسـامِ

وســيعزف الأبطـــال ألحانـــاً بـــدت وتعيـــدها الأوتـــار فـــي الأنغـــامِ

ويزيـــل ماجـــدُهم متـــاريس العنـــى ويشـــيد صـــرحاً عـــامر الأحـــلامِ

ويمـــوت طاغيـــة بحـــدّ جنونـــه والعـــزّ يرســـمه رفيـــع الهـــامِ

صلاةُ الكائنات

كانونُ يشهدُ أنّ للكون صلاةَ الكادحين على الرّمالْ

بحر يموجُ مرنّماً موّاله

حرفينِ من سرّ الكمالْ

وشباط ممتلئ بريحٍ عاتيةْ

يمرّ على الطُّغاةْ

يتساقطون كأنّهم لم يولدوا

وكأنّهم لم يشربوا

أو يلبسوا

أو يستلذّوا الأغنياتْ

سقطت عروشٌ واهياتْ

آذارُ قم صَلِّ النّشيدَ إذنْ فقد عذُب النّشيدْ

نيسانُ قم غنِّ الجلالة واصعد نجمتينْ

عانقْ بشوقٍ حلمنا أفراح عيدْ

أيّار زغردْ

فالنّساء حواملُ المعنى على عينين من وهَجِ الحديدْ

مناجل الفلّاح شامخة يعمّدها النّدى في السّنبلةْ

ويقول ملء النّصل والتّاريخ والشّاكوشْ:

حيّ على الإجابةِ في عميق الأسئلةْ

نفض الحزيرانيُّ وَهمَ سقوطه بكبوِ جوادهِ

وشقّ درب الجُلْجُلَةْ

تمّوز يشرب نخبه في كأسه ويعومُ مثل نسرٍ شامخٍ

ما أجمله!

ليؤوب آبٌ حاملاً ثمر النّضال بقامة السّروِ

وجه الخضرة السَّرَّاء في هذي الحقولْ

أيلولُ يركض نحوه، فيصيح في شوق جنونيّ:

"أتى أيلولْ"

وهناك تأتمر السَّماء لذيلهِ ليصير في عرف السما مبلولْ

وبدا كما نرجو يمهّد الأرض الشّهية لارتعاشات السّمرْ

تعال يا تشرينْ

انزع ثيابك، العرقَ، التّعبْ

واغسل موات الكائناتِ عن التّرابِ عن الشّجرْ

واهطل يا مطرْ

وارو العمارَ، الحيَّ، أكوام الحجرْ

وانظر إلى كانونَ كيف يكونْ

سيلاً من وترْ

وهناكَ تكتمل الدّوائرُ مرّة أخرى ويبتسمُ القمرْ

وأكملت المسيرة

عندما تكون الأرض امرأة، وتكون المرأة هي الوطن، وتكون القصيدة هي الجامع بين المعنيين، يكون الشاعر مغنيّا وعازفا ألحانه بلا خوف ولا وجل، يعشق كل معنى يفيض خصوبة كأن الأرض هي المرأة، واللحنُ قصيدةُ حب سرمدية.

سمّها ما شئت من أسمائها العليا

وأسبغ ما تشاء من الصفات على الأميرةْ

فهي التي ما زخرفت حناءها

إلّا بأنفاس الربى

من عاشقيها من تعاليم العشيرةْ

وحمائم الأشياء تروي قصةً

من سرّها هذي التفاصيل المثيرةْ

كانت تساجل صورة الذكرى

وكنا نستغيث بغيثها الديَم المطيرةْ

فإذا بها قد طافت الآفاقَ

تنشرها بآمالٍ كبيرةْ

هِيَ كلّها بجميلها

بقبيحها

بدقائقِ الترجيع في أفياء وردتها الصغيرةْ

تحكي لنا القصص العتيقة عن حبيبٍ

صافح الأحشاء مرّاتٍ

ودغدغها الهوى المحمومُ

وعن البكاء تحدّثتْ

تستعرضُ الماضي وحبكته الشهيرةْ

وتقول كيف تخلّل القدر الرقيقُ

غلائل شعرها الليليِّ وسواها ضفيرةْ

وتقول: كيف ترسّمت خطوات منْ

ذهبوا لصيد الحب في بلد فقيرةْ

تعبتْ، ونامت في الطريقِ

حفرتُ لها جلال الاسم بالنورِ

المشعِّ، وأكملتُ المسيرة

لنا من شأننا أمرُ

لنـــا مـــن شـــأننا أمـــرُ صـــداه الحـــبّ والنـــشرُ
لنـــا الـــدنيا وأجملُهـــا نمـــا فـــي ســـحرها الشـــعرُ
حكـــت عنّـــا أمانينـــا وزاد عبيـــرَه الســـحرُ
وراح الشـــوقُ يحملنـــا وتلـــك الأنجـــم الزُّهـــرُ
لنـــا فـــي كـــلّ زاويـــةٍ شـــعور طـــافح نهـــرُ
ســـرت فـــي روحنـــا حلمـــاً حقيقـــاً ردّهـــا الـــدهرُ
جلســـنا فـــي مجالســـنا فمـــا لحـــديثنا حـــصرُ
يفـــوح غرامنـــا عطـــراً فيعبـــق فـــي المـــدى الطهـــرُ
رويْنـــا صـــدر أزمنـــةٍ جَلتهـــا الأوجـــهُ الزهـــرُ
أقمنـــا كـــلّ مكرمـــةٍ فعـــذْب زماننـــا سِـــفْرُ
فـــإن تحصـــوا مآثرنـــا حَبَتْهـــا الأعـــصر الكثـــرُ
وعـــاودْ جـــدّدِ الأشـــعا ر يعلـــو عقبهـــا النـــسرُ
فتطـــرب كـــلّ غاديـــةٍ يجـــاذب شـــهدَها القطـــرُ
لنـــا جمـــع مـــن التاريـــ ـــخ، يـــا كونـــاً لنـــا النـــصرُ
ســـيأتي عنـــدما نـــأتي يشـــدُّ حنيننـــا الخيـــرُ
ونعلـــي همـــةً تعلـــو يغـــذّ بعيـــدنا الســـيرُ
ترانـــا كانـــت الأحـــلا مُ صـــاد غريمَنـــا الصـــقرُ
نعـــدّ النـــصر قافيـــةً يغنّيهـــا لنـــا الفجـــرُ

أنتِ والأرضَ مرساي، فلتعدّي المراكب

إلى أميرة الوجد؛ شروق

هــي أخــت كــل مدينــة بــبلادي ... هــي قطعـة مـن خـاطري وفـؤادي

هــي نــبض كـلّ قصـيدة محبوكـة ... بالحـــبّ والأفـــراح والإســـعاد

هـــي صـــنو حبيبـــة أحببتهـــا ... عاشــت بفكــري لحظــة المــيلادِ

هــي قريتــي فيهــا مرابــع صــبوتي ... فيهــا اعتمــرت بعمــرة الأمجــادِ

هــي قريتــي فيهــا انتميــت لفكــرة ... مــن حــبّ أوطــانِ الهــدى المرتــادِ

لا تعــذلوني فــي الحبيبــة إنهــا ... كلّــي وآمــالي وفجــري النــادي

لا تعــذلوني إن رأيــت حبيبتــي ... بســـهولها وجبالهـــا والـــوادي

فجمالهــا كجمــال غانيــة الــرؤى ... أو لست تدري ما الغرام الشادي؟

هــي مُهــرة عبــرت بآفــاق المــدى ... فسرت صهيلاً في المدى المتهادي

جبلــت حنايــا الشــوق مــن أنــدائها ... قطــرت علــى أرض الســنا الــورّادِ

أروت حنينـــي مـــن نـــدى متعـــانق ... فـــي كـــف غـــانيتي بخمـــر نجـــادِ

أصــحو علــى الحبّــين وقتــاً ممتعــاً ... فتضــمّني أرضـــي بطيــف ســعاد

أســقت وأبــدت بالرضـــا وتبلّجــت ... وتحــدّرت مــن طلعــة الأشــهادِ

حلــو النســائم عنــدما تهفــو بهــا ... فتعيــد غــانيتي النســيم الهــادي

وتحــدّث الأطيـــار فـــي ربواتهـــا ... شــعراً ينــاجي بــالهوى وينــادي

هــي مثلهــا أنســي ومرســاي الــذي أهدى الركاب إلى صهيل جوادِي

أشــتاق فــاتنتي فأســرح فــي الربــا فأرى الحبيبــة فــي "شروق" بــلادي

هــي لـن تغيـب فزهـر بسـتان حكـى عــن ســحرها وذكائهــا الوقّــاد

هــي إن تثنّــت فالقـدود مــع الـرؤى أهــدت صــنوف العطــر للآبــادِ

هـــي للخلـــود مســـارح ومفـــاتن والـراح مشـمول الكـؤوس يهـادي

نابلس

3/ تموز/ 2021

عروس الموجِ غزّة

هي المدينة المزهرةُ بوردة جلّنار

هي المدينة المنصوبة في مسامات النهارْ

هي المدينة الكاملة التجلّي

هي لا تقع

في أي مكانٍ آخرٍ تعلو في ارتفاع

مدينة لا يعرف عُرْفها كلّ مسؤولٍ عربيّ

مدينة غير منكوبة بأقدام حاكمٍ في "الواقِ واقْ"

مدينة غير مسكونة بأنفاسِ سيّدة البلد الأولى في الجزر الواقعة هناكْ

بأطراف رذيلتها الكبيرة

مدينة لا تشيخ ولا تموتْ

مدينة لا يقوى على انتخابِ جلستها سوى قلبٍ صموتْ

مدينة لا تودّع الأزهار في جنائزها بلا قُبَلٍ ووعدٍ وانتصارْ

مدينة ساحليّةٌ؛ إذ تسحلُ كلّ طاغية جبان

مدينة يشار لها "هناكْ"

ولن يصلوا إليها إلّا بالهلاك

مدينة لا تستغيث لكي تُغاثْ

مدينة فيها الفدائيّ الجميل

ذو نعمة محسود

من الطير البغاثْ

مدينة تزهو بملمحها العتيق

كأنّه طقس انبعاثْ

هي لا تثرثرُ بالكلامْ

فقط تأتي إليهم محمّلة بوعدٍ صادقٍ

في "عصفها المأكولِ" ينفلتُ الزمامُ من الزمامِ على رؤوس "الأشقياءْ"

لتكون ما تبغي بـ "سيف القدس" في فعلِ الهُيامْ

هي غزّة الوحيِ المهيبة كلّما هلّ السحابُ

انتفضَ الموجُ الإلهيُّ البهيُّ

غسلتنا بالفرحْ

شدّي الحزام

يــا غــزّة الخيــر يــا أمّ البطــولاتِ ... قد سار مجدك في أفق الفضاءاتِ

حييــت مــن أمــل بــاق نســطّره ... بالحبّ نـدعو بـه فيض ابتهالاتِ

قـد وزّع المجـد آمـالاً علـى حقـب ... حتّـى يجمّعهـا فـي فعلـك العـاتي

الله أكبــر مــا أجلــى صــنائعها ... لقــد تبــدّى بــه نــور الهــداياتِ

الكـلّ يسـمع مـا تشـدو حناجرهـا ... لا تسمع القصف إلّا بالردى الشاتي

فيهـا القليـل الـذي مـدّ الإلـه لـه ... والكـون يركـع إجـلال الكرامـاتِ

الصبر يحلو فكأس الصبر ما فتئت ... تنهلّ نصراً على جمع الشهاماتِ

يـا غـرّة الفجـر يـا عنـوان طلعتـه ... هات الشروق بهاء في الشهادات

يـا كربـة فرجـتْ يـا عـدّة كملـت ... يـا ثلّـة كتبـت سـفر انتصـارات

قـد خلّـدتها بمـتن الكـون ضـاحكة ... والـدهر يحفظهـا مـن غيـر زلّات

والشـمس تنقلهـا عبـر المـدى غـرراً ... تعـانق السـرّ يـا سـرّ الحكايـات

قد رسّخت طرقاً فـي الروح غايتهـا ... تسـري حيـاة وتهـدي فـي الملمّـات

يـا وجـه مانحـة مجـد العطـاء لـه ... هبّـي رياحـاً بقصـف فـي المتاهـات

هيّـا أعيـدي لظـى النيـران مشـعلة ... توصـي عـداها بآهـات وأنّـاتِ

كـوني العـلا أبـداً فيـه السـنا وهجـاً ... فيـه المنـى أمـلاً بشـرى المسـرّات

كــوني ســيوفك فالأغيــار قــوّتهم ... من أجل غيرك قد شبّوا العداوات

لـن ينصـروك سـوى بالسـمّ أنقعـه ... يُهدى لك السمّ في بعض الهديات

إيّــاك خــدعتهم فيهــا الوبــال لنــا إيّــاك إيّــاكِ يــا نهــج البطــولات

فــالحقّ أبلــج والــدنيا بلجلجهــا فالشـرّ يبـزغ مـن بـين اجتماعـات

شــدّي الحــزام فوعــد الله مقتبــل فالـذكر يتلـى أعيـدي بعـض آيـات

فــآل عمــران يــا أنفــال موعــدنا يـا نصـر خنـدقنا نجـوى القـراءاتِ

يـا بـدر عـودي ويـا يرمـوك فاشـتعلي يــا فــتح هــيّج حنينــا للــتلاواتِ

فالنصــر بالصــبر ســاعات محــدّدة والعيــد يشــرح أفــراح المجــرّات

يـا غـزّة المجـد يـا آمـال مـن صـبروا شـدّي الحـزام، فهـذا عرسـك الآتـي

وليفزْ بالمنى دمٌ شلالُ

لـن تنـالوا مـن عزمنـا لـن تنـالوا ... فبنـا الحـقّ شـامخ لا يطـالُ

رغـم أنّـا نصـارع المـوت إلّا ... أنّنـا الشُّـمَّخُ الجبـال الطـوالُ

بجنـود مسـلّحين بعـزمٍ ... زانـه العـزّ طـامني يـا جبـالُ

وجنـون الغـزاة أصـبح وهمـاً ... قـد شـداه بشـعره الارتجـالُ

عابـث فـيهم الرجـاء ولكـنْ ... عـاجز عـن طموحنـا ذا المحـالُ

فقطـاع الهـوى يعـود عزيـزاً ... لـم يـدمر آمالَـه الاحـتلالُ

وسـرى عـزمهم يـضيء الليـالي ... لـم تزلـزل أحلامـه ذي الفعـالُ

سـاطع شـوقهم لـريِّ ثـراهم ... يُشبعُ الأرضَ مـن سناها الرجـالُ

ماثـل فيـك أمـةَ المجـد بـأس ... ثـائر الـروح جـامح رئبـالُ

فلتكـوني بركـانهم وتحـدَّيْ ... قـد تجلّـت فـي صـدرنا الأنفـالُ

وفلسـطين عزّهـا بسـيوفٍ ... قـد نمـت مـن جراحهـا الآمـالُ

قـد تبـدّى مـن عزّهـا فـي ثبـاتٍ ... رابـط الجـأشِ شـامخ خيّـالُ

قـد تُـرى ليلـة نجـوم الثريّـا ... مـن بعيـد لكنّهـا تختـالُ

هـذه فْلسـطين الحَصـان ومعهـا ... شـقّها فـي الـبلادِ منـه الكمـالُ

توأماهـا مـن الهـوى والتجلّـي ... ورضـاها مـن الفخـارِ مـآلُ

مـن جنـوب الـبلاد حتّـاك حيفـا ... مـدّ جسـراً جنوبُـه والشَّـمالُ

وسـرى الزيـت مـن غصـون بـلادي ... للنخيـل تضـاء فيـه الـتلالُ

أنتمـــا علّمـــا فنـــون التســـامي والتصـــافي والســـرُّ وثبـــةٌ واختيـــالُ

أنتمـــا يـــا لَعـــزة وجـــلالٍ فـــي زمـــان تهـــانُ فيـــه الخصـــالُ

عشـــتما، أيّهـــا الغـــرور تصـــدعْ وليفـــزْ بـــالمنى دمٌ شَـــلّالُ

لو كان حرفي ناشزاً

لـو كـان حرفـي ناشـزا ومعطِّـلا ... مـدح الجبـابرة اللئـام وهـوّلا

لكنـه حـرف عزيـز شـامخ ... رضـع المهابـة واستشـاط مكمـلا

فـي ذم كـل السـاقطين بـوحلهم ... والراكضـين وراء وهـم أشـكلا

هـم طغمـة للـشر كـانوا حفنـة ... مثـل السـراب، أجنـة فيهـا السـلى

عبدوا القروش مع النعوش وجرجروا ... هـذي الحيـاة بفعلهـم لـن تعقـلا

مـاذا يقـول الحـرف فـي أضـغاثهم ... أحـلام غـر مـاجن مـا أجهـلا!

لـو كـان هـذا الحـرف فيضـا مـن دم ... أدمـى الحقيقـة شـارحا ومفصـلا

تـأبى المعـاني الرائعـات فنونهـا ... صـيد الخـواطر فـي غبـي أخجـلا

نـذر الـدماء الراقصـات بلحنـه ... للعـزف شـوقا فـي رحيـق قـد حـلا

ويقلـد الأمجـاد سـحر فنونـه ... ويمجـد الأفعـال دينـا أكمـلا

ويخاصـر الصـور البديعـة إنهـا ... لبست ثياب العز في معنىً جلا

جـادت قريحتـه فجـاء بمبـدَعٍ ... سـطر الشـعور برنـة لـن تعتلـى

هـذا هـو الشـعر الـذي قـد صـاغه ... مـن شـاعر عـرف الهدايـة واجتلـى

خـاض الغمـار مُعارِكـا ومناضـلا ... قـد جاهـد الأوهـام سـيفا مقـبلا

لا يتـرك الشـر الفتـيَّ براحـةٍ ... سـام المنـام مضـاجعا كـي تقـتلا

لـن يستكين الحـرف قد عـرف الـدوا ... ء مباضـعا للـروح تسـري أعجـلا

جبـل الريـاح بثـورة مـن أنفـس ... لتعـانق السـر العظـيم محلـلا

يتخلل الروح التي شمخت به متعاظما من مجده مستبسلا

للهَ ما نزلت بوحي فكرة واستوطنت روح القصيدة أجملا

طافت من الإبداع تبغي سحره وتؤنسن الحجر الجمود المهملا

وترش في الأكوان روحا جامحا للشمس يرنو بالبهاء مجللا

غرس الجمال ثمار وزن رائع غرْس الحياة بشوقها متغلغلا

هو شبه قدِّيس ترفّع عاليا لن يستهين معلما ومعللا

فالشعر يا أصحاب وحي مرسل بالروح يبعث ميتا متجندلا

لا تركعوه إلى سفيه ماجن عد الهباء رجاءه والمحفلا

تلك المهازل لن تكون بوزنه هو سيد رفع المقام به اعتلى

حيوا القوافي الراسخات بعلمه متشابها من شعره أو مجملا

هُـمُ الشُّعراء

لا يستقيل الشعراء من أوراقهم

أحلامهم

أنفاس حبر بهائهم

سحبٌ بأطراف القصائد

تستقلّ بروحهمْ

لا يستقيل الشعراء من ألوانهم

وسائدهم على زنود حبيبة ولهى

على أنوارهمْ

سيصطخبون في المعنى ويصطحبون

ويرتقون لضوئهم!

لا يستقيل الشعراء من حب الطبيعة والإله

بعمق خيالهمْ

قصائدهم ستحملهم على رفّ الحمامْ

بحضرة ربهمْ

ويجتمع الملأ الجليل بحولهم في حلقة الإنشادْ

إلى أن يثملُنّ بخمرهمْ

لا يستقيل الشعراء من آلامهم

وجع الحقيقة في انتباه حروفهمْ

صور لهم

صور بهم

صور سعت على مقاصل ظنّهم

سيشتعلون مثل النايْ

ويبتهلون في ذات الطريقِ إلى انتشاء جلودهمْ

لا يستقيل الشعراء من إخباتهم

بموج جامع يهدى على ركائبِ سطوهم

بسطورهمْ

سيكتملون عند اكتمال جنونها بجنونهم

وتغترف الحياة رؤاهمُ روحا بعصف رياحهمْ

لا يستقيل الشعراء من ألقابهم

ومجونهم

وعناق أغنية بدت على ورود صباحهم ومسائهم

متمردون

وبكل فج يعبرون

ويكتبونَ دماءهم بدمائهم

إلى الشعراء

يـا روعـة التحليـق فـي الأضـواءِ غنـوا الغنـاء ببكـرة ومسـاءِ
يكفـي لهـذا "الفـنِ" عطـف مقـالكمْ وبقـولكم يحيـا بعلـو سـماءِ
حييـتمُ مـا دام عـرق نـابضُ بـدم الكرامـة .. ثلـةَ الأدبـاءِ
أنـتم جمـال الـروح والمعنـى الـذي لا يسـتكنّ بغيـر سـرِّ صـفاءِ
جـادت قـرائحكم بنـور بـاجسٍ جـاب النفـوس بقربهـا المتنـائي!
شـدوا العـزائم فـي ثبـات راسـخٍ متسـنمين الـدوح بـ"الإسراءِ"
القلـب والعقـل العظـيم كلاهمـا مـن نـور فـيض الله فـي أنـداءِ
سـعدت بكـم لغـة المثـاني وانتشـتْ من سيل حرف الشعر في الأرجاءِ
يـا سـعد ذاك الحبـر لمـا شـادها فـي صـفحة الكـون الرحيـب الرائـي
فاضـت تـرانيم الغنـاء بلحنهـا وتعمـدت فـي الصـوت والأصـداءِ
حبكـت مـن الحبـق الجميـل روايـةً وتطاولـت بالـذات والأسـماءِ
وتفـردت بالحسـن آيـة نظمهـا وتقاربـت بـالطهر والإبـراءِ
وتمرسـت بـالفن ريشـة مبـدعٍ فتحـدرت مـن عرشـها بجـلاءِ
وتسـابقت كـل الأنامـل بالـدوا ةِ، تطارحـت بالشـدو حلـو غنـاءِ
رفّ النسـيم بعـذب طيـب رحيقهـا وتهللـت بالبشـر والإرواءِ
هـذا هـو الشـعر الجـدير بحلـةٍ رفَـل الكـلام بهـا بحكمـة الشـعراءِ
صـلب الصـخور تفـتُّ يـا شـعراءنا إن جـدّ أمـر الله فـي الأنحـاءِ

مــن للحرائــر إن تشــيطن عابــثٌ وسرى الجنون وشط في الإغواءِ

مــن للــبلاد إذا رماهــا كــافرٌ بالنــار والأهــواء والأنــواءِ

مــن للجمــال إذا تلبــد وجهــهُ غامت بشاشته وغاب في الإغفاءِ

مــن للزهــور إذا تفتــق عطرهــا ســحقت قويمتهــا بليــل شــتاءِ

مــن للطهــارة إن تلطــخ عرضــها بــالعهر والأشــرار والإغــراءِ

مــن للســلام إذا تــولى راحــلاً وصــحت حــروب الجــن والإذكــاءِ

مــن للكــلام إذا تــردى نظمــهُ متعثــرا فــي وهــدة الظلمــاءِ

لــو لــم يكــن للكــل إلا أنــتمُ لســما الســمو ومــاج بــالخيلاءِ

أنــتم فلاســفة الزمــان وروحــهُ مــن بــدء تلــك الســورة العصــماءِ

لــولاكمُ مــا حــرك الجــيش الــذي قــد هــز ركــن الدولــة الرعنــاءِ

يكفــيكمُ فخــرا يزيــد ســناءكمْ أنْ قــد ألفــتم أَلْفــةَ الأشــياء"!

إلى الشعراء مرّة أخرى

يـــا ســـادتي الشـــعراء مهـــلا إنّنـــي ... مـا كنـت أبغـي القـول فـي الشـعراء
جـاروا علـى المعنـى فصـار وضـوحه ... ســفهاً بـــه فـــي جملـــة الســـفهاء
وتعلّقـــوا بـــالوهم مـــن نظريّـــة ... موهومـــة فـــي النقـــد للغربـــاء
مـاجوا علـى الجـنّ الحـرون بصـورة ... نـــاءت بهـــا الأفهـــامُ للبلغـــاءِ
قـاموا علـى التشـويه للحسـن الـذي ... جـادت بـــه العظمـــاء فـــي الإرواءِ
معنـــىً شـــرودٍ فـــي قـــوافٍ مَيْتَـــةٍ ... دفنـــوا الشـــعور بغفلـــة الرقبـــاء
فـإذا قـرأت السـطر لـم تظفـر بـــه ... إلّا كرطنـــــة قينـــــة عجمـــــاء
ســـمّوا الجنـــون حداثـــة وتقـــدما ... وســـمُوا الأصـــيل بلحنـــه الغنّـــاء
جهـلاً جمـوداً مـن تخلّـف عـصره ... ورمـــوا البليـــغ بوصـــمة جهـــلاء
قـــد أسّســـوا للفقـــر مـــن أدبـــائهم ... شِـــللاً تقـــول الشـــعر للبلهـــاء
مـنهم نـوادٍ أتخمـت صـحفاً غـدت ... تستبضـــع التمـــر الـــرديء بمـــاء
قـد حاربـت فـي كـلّ صـوب وارتمـت ... فـي حضـن أسـراب البغـا اللقطـاء
أخـــذت تنـــادي للنهـــوض شـــبابها ... فـــإذا بهـــم فـــي وحلـــة وشـــقاء
لـم يفهمـوا الـدنيا ولا الـدين الـذي ... هلّـــت بـــه الأنـــوار للحكمـــاء
وتخبّطـوا فـي وحـل ظلمـة حالـك ... سـكروا بهـا فـي صـعقة الـلأواء
ظنّـوا العلاقـات الغريبـة فـي الكـلا ... م بلاغـــة بـــل محنـــة الأدبـــاء
لـو وجّهـوا صـوب الفصـيح كلامهـم ... وجـــدوا الفنـــون بســـحرها الآلاء

وجـــدوا بـــوزن الحـــق أعظـــم آيـــة تجلـــو القـــريضَ بســـورة الشـــعراء
لـــــو رتّلـــــوا يومـــــاً بحـــــبّ آيَـــــهُ عشـقوا الـتلاوة فـي ربـى الأرجـاء
وبـــدا لهـــم هـــذا الرحيـــب مجلـــلاً بالبـــــشر والإيمـــــان والنعمـــــاء
وتصـــالحوا مـــع أنفـــس محمومـــة تاهـت بعمـق مجاهـل الصـحراء
وتخلّصـــوا مـــن تزّهـــات أزهقـــت روح الجمـــال فصـــار شـــبه خـــواء
لـــو كـــان فـــيهم عاقـــل لا يرتـــضي ســـيراً بعكـــس مســـيرة الحنفـــاء
مـن بعـد مـا غاصـوا ببركـة روحهـم نـاموا كصـرعى فـي سـرير عنـاء
قـــالوا قـــديماً فـــي عظـــيم مقالـــة مـــن مـــات لـــم يشـــعر برفـــع نـــداء
ولـــذا فـــانّي يـــا حداثـــة كـــافر بالشـــــعر والألحـــــان والشـــــعراء
إن لـــم يكـــن للشـــعر دنيـــا تجتلـــي ســـفر الحيـــاة بحـــدّة ومضـــاء
ســـأظل ألعنهـــا حداثـــة خـــانع عاثـــت فســـاداً فـــي دم الورقـــاء
مـــاذا أحـــدّث عـــن فســـاد قريحـــة رأت الفـــراش كتلّـــة الشـــهداء
قـــالوا لنـــا مـــن قـــولهم عجـــب لهـــم رمزيّـــة فـــي الشـــعر للإيحـــاء
كـــذبوا؛ فكيـــف يمكـــن عنـــدها جمـــع النقـــيض بخفّـــة العظمـــاء؟
هـــانوا علـــى اللغـــة العظيمـــة إنّهـــم زبـــد ببحـــر الشـــعر والأنـــواء
ســـيؤول مـــنطقهم إلـــى حُلَـــك الـــدجى وكـــذا المـــآل لفاســـد وغثـــاء

آمال النصر والعزّة

يـــا إخـــوتي إنّ القـــريض خجـــولُ مـــاذا ســـتجدي فاعـــل وفعـــولُ
لـــو يشـــهد الشـــعر القـــديم رثـــى لنـــا ولحـــار فينـــا الشـــاعر الضِّـــلّيل
فـــالقول والتصـــفيق لـــيس بنـــافع إن لـــم يكـــن للمرهفـــات صـــليل
كـــلّ المصـــائب مـــن قـــديم ترتـــوي مـــن حزننـــا وعزاؤنـــا التحليـــل
والقتـــل والتـــشريد حـــلَّ بأمـــة فتُشـــلّ منهـــا أرجـــل وعقـــول
قـــد قلّبـــت كـــلّ الأمـــور ولوّنـــت بـــيضُ الحقـــائق وانطفـــا القنـــديل
مُـــرّاً شـــربنا الكـــأس مـــن أفعـــالهم والـــذلّ خـــيّم والإبـــاء قتيـــل
مهـــلاً فـــدتك الكاعبـــات وحســـنها هـــذي المعـــارك شـــرعهنّ نبيـــلُ
أو لـــم يـــروا أنّ البطولـــة ســـطّرت نـــصراُ عزيـــزاً زانـــه التهليـــل
والنـــصر يبـــزغ مـــن محـــيط حالـــك كالشـــمس فيـــه هدايـــة ودليـــل
والـــروح مـــن أجـــل الحيـــاة تـــدفّقت لـــيكفّن الحـــزنَ القـــديم ذليـــل
ويعـــود حـــرّاً للإلـــه مطأطئـــاً والشـــعر يعـــذب والغنـــاء يطـــول
إنّ الزمـــانَ ممجّـــد بفعالـــه وقفـــات عـــزّ للعـــلا إكليـــل
أمّـــا الـــذين تمرّغـــوا بوحـــولهم فهـــمُ الـــدعيُّ وخـــانع وعميـــل
وقفوا مـع الشيطان فـي صـفّ العدا ليضـــلّهم مـــع ســـعيه التضـــليل
لا تبتـــئسْ فـــالله ناصـــر جنـــده فـــالحقّ قـــال وقولـــه التنزيـــل
الله أكبـــر زعزعـــت صـــيحاتها قلـــب الطغـــاة ومـــا بهـــم تأميـــل

الحـرب طاحنــة تـدور علــى اللألــى سـرقوا الحقــوقَ وقــولهم تخبيــل
لا خيــر فــي عــيش يكــون بذلّــة فــالموت عنــد الماجــدين جليــل
يتقــدّمون إلــى الــوغى وجبــاههم بــالنور تســطع للحيــاة نهيــل
قـد لقّنـوا الأعـداء صـعب دروسـهم فــالخوف يــصرعهم وذاك كفيــل
إن فكّــر الأعــداء يومــاً لحظــة وجـدوا الخطـوب تنوشــهم وتحيـل
هـذي علـوج الـروم جـاءت كـي تـرى أسْــد الــوغى ويشــوقها الترتيــل
والضــوْء صــار بــأعينٍ مكفوفــة لــيلاً طــويلاً للشــقيِّ خــذول
فتقــدّمي يــا أمتــي وتهيّئــي فالقيــد مكســور وذاك دليــل
لا تســمعي للمــرجفين وشــدّدي فالسـيف يشـحذ والـدماء تسـيل
حتّــى تكــوني فــي الربــوع عظيمــة وتــردّ قــول المنشــدين طبــول
فتصــبّري واستبســلي وتجالــدي فالنــصر يرقــب وعــده العنــديل
فــي ركــن دولتنــا وشــرعة ربنــا بســلام قوّتنــا العــدوّ هزيــل
هـذي الجحافـل خيلهـا قـد أسـرجت بســيوفها فرســاننا ستصــول
وتعيــد مجــداً شــامخاً متجــدّداً والحــقّ يعلــو والغثــاء قتيــل
والفــارس المغــوار يُــخشى صــوته بعرينــه حــامي الــذمار جليــل
وبــه سيصــدح فــي الصــباح مرنّمــاً وينبّــه الأكــوان ذا الطخميــل
هــذي الحيــاة جميلــة أحلامهــا بــالعزّ ترفــل بالفخــار تــؤول

ويحولِيلَنا نصرُ الأسودِ

نعـــودُ إلـــى مرابعنـــا فإنّـــا ... أســـودٌ قاتلـــت كـــلّ الحشـــودِ

نعـــود إلـــى معالينـــا العـــوالي ... فنُسْـمِع صـرخة الحـقّ الشـديدِ

نعـــود إلـــى روابينـــا فنبنـــي ... بـــلاداً زانهـــا خفـــق البنـــودِ

نعـود، نعـودُ للأقصـى شـموخاً ... ونرفـــع رايـــة الفـــتح التليـــدِ

ويهتـــف بالنشـــيد الحـــرِّ قـــومٌ ... فيصـدح فـي الفضـا حلـو النشـيدِ

ويغـدو الكـون فـي فـرحٍ وسـعدٍ ... يـــروح مـــردّداً أحلـــى قصـــيدِ

طيـــور الكـــرم غرّدهـــا هوانـــا ... وطيـر السـعد يـا لـه مـن سـعيدِ

وجاوبـــه الغنـــاء بكـــلّ أفـــقٍ ... مـن الحسّـون فـي رقـصٍ وعيـدِ

وصـار النبـت يلـبس كـلّ خضـرٍ ... ويـأبى الخلـعَ فـي عـزّ الصـريدِ

مـــن الزيتـــون والشـــجر المحلّـــى ... بـــأبهى حلّـــة يـــا قـــدسُ ميـــدي

فهـــذا اليـــوم يـــوم العـــزِّ حتمـــاً ... ســـيأتي نازعـــاً ذلّ القيـــودِ

ويحلـو الشـعر بـل تحلـو الملاهـي ... ويحلـــو العـــزّ فـــي ظـــلٍّ مجيـــدِ

نعـــود إلـــى مرابعنـــا أســـوداً ... ويمحـــو ليلنـــا نصـــرُ الأســـودِ

مُنَمْنَمَةٌ لفعلِ النصر

قبلَ بضعةٍ وسبعينَ عاماً

كنت قريباً من الريحِ

صديقاً لأبي النّحسِ سعيدٍ "المتشائل"

عارياً مثلَ شجْرةِ لوزٍ في الخريفْ

وأغصاني معذّبةٌ تُكسّرها المعاولْ

بعدَ بضعةٍ وسبعينَ عاماً

صرتُ صديقاً للسنابلْ

وقويّاً مثل فأسْ

بل رفيقاً للمناجلْ

ومضيئاً كالقنابلْ

وفسيحاً في سماءِ اللهِ

حرفاً إلهيَّ السُّلالة لا يخاتلْ

ولدتُ مبتسماً في العامِ الثالث والعشرينَ بعد الألفينِ

شبابي أخضرٌ نَضِرٌ

وأوراقي جداولْ

وأنفاسي مواويلٌ يُكَوّن لحنها وجهٌ مناضلْ

خرجتُ من جدراني الصُّلبةِ مارداً

لا أعرفُ الموتَ

ولا أنامْ

وأعيدُ كتابةَ "الأسفارِ" في وَضَحِ الدلائلْ

"فهلّي يا بشائرْنا"

وعُدْ يا مجدَنا المسروقْ

فالأرضُ كلُّ الأرضِ تهتفُ:

"جاءَ نصرُ اللهِ جاءْ"

والشمسُ تفرحُ في امتدادِ شعاعِها

والضوءُ مولودُ المُقاتلْ.

إلى عروس البحر

1

وأنـــا بحيفـــا دائمـــاً أزهـــو علـــى شَـــرَفٍ مَهيـــبِ
حيفـــا تُنـــاديني "تعـــالَ" الشـــوقُ فـــي كُـــلِّ الـــدروبِ
فـــأردّ مـــن قلبـــي: لحيفـــا الحـــبُّ يَسْـــكُنُ فـــي وَجيبـــي
آتـــي إليهـــا عاشـــقاً رَغْـــمَ المســـافةِ والخُطـــوبِ
وأنـــا المُوَلَّـــهُ بالكتابـــةِ والطبيعـــةِ والحبيـــبِ

2

بحيفـــا إذ يعرّفنـــي دليلـــي فيزهـــو بالمـــدى شـــغفُ الجليـــلِ
لأنشـــر فـــي امتـــداد البحـــر حرفـــا لتقرأنـــي منـــارات الســـبيلِ
فشـــكراً يـــا صـــديق الـــروح شـــكراً فيـــا حســـن[1] الكثيـــر مـــن الجميـــلِ
إلـــى أهـــل "المدينـــة"[2] عُـــرْف عَـــرْفٍ لينشـــر فـــي الربـــوع شـــذا الجليـــلِ

3

فجمـــال روحـــك أغنيـــةْ وشـــروق فجـــرك أمنيـــةْ
متفـــتّح فيـــك الكـــلامُ علـــى اللحـــون المُصـــغيةْ

(1): الصديق المحامي الحيفاوي حسن عبادي

(2): صحيفة المدينة الحيفاوية التي يرأس تحريرها الصحفي رشاد العمري.

نشيد العزة

إنـــا ماضـــون إلـــى القـــدسِ والعـــزم شـــديد الأركـــانِ
والله الواحـــــد يحرســـــنا والقلـــب قـــويُّ الإيمـــانِ
ونبـــيّ الرحمـــة قائـــدنا فعليـــه صـــلاة الـــرحمنِ
يهـــــدينا الله بشـــــرعتهِ مـــن محكـــم آي القـــرآنِ
إن كـــان الحـــزن يجللنـــا والأقصـــى كثيـــر الأحـــزانِ
فـــالزحف القـــادم يتجلّـــى ليـــدكّ صـــروح الطغيـــانِ
ويســـير إلـــى الأقصـــى جـــذلاً قـــد خســـئ المحتـــلّ الجـــاني
والقـــدس عـــروسٌ تتبـــاهى بشـــباب الإســـلام البـــاني
والـــدمُّ الحـــرّ يغـــذّيها ويصـــبّ لهـــا بالشـــريانِ
ليعـــود الأقصـــى يطربنـــا بنـــداءٍ حلـــو الألحـــانِ
"فـــالله الأكبـــر" قـــد صـــدحتْ بـــالأفْق شـــهيِّ الآذانِ

الله معك أيها الشعب

"قـــد آذن ليلـــك بـــالبلجِ"[1] يـــا حلكـــة ليـــل منـــبعجِ

يـــا ثـــورة أحـــرار هيّـــا العيـــد أتـــاكم بـــالفرج

أعطـــاكم أســـمى أمنيـــة بـــالفوز الرائـــع بالسُّـــرُج

شـــدو الهمّـــات لمســـجدنا فالأقصـــى يـــئنّ بمنعـــرجِ

فـــالثورة ثـــورة أحـــرار وكفـــوح الطيـــب مـــع الأرجِ

تســـقى بالحـــبّ أمانينـــا وتصـــبّ البـــؤس علـــى السّـــمِجِ

(1): عجز البيت الأول لقصيدة لشاعر يدعى ابن النحوي (أندلسيّ ولد عام 1041م وتوفي 1119م)، وتسمى هذه القصيدة "المنفرجة"، وصدر البيت هو "اشتدي أزمة تنفرجي".

جانب من سيرة ذاتية

فراس عمر حج محمد:

كاتب فلسطيني مقيم في قرية تلفيت؛ إحدى قرى محافظة نابلس، ولد في (1973/7/30م)، حاصل على درجة الماجستير في الأدب الفلسطيني الحديث. نشر العديد من المقالات والقصائد والنصوص في مجالات النشر المختلفة؛ المواقع الإلكترونية، والصحف، والمجلات العربية، في فلسطين والوطن العربي، والمطبوعات العربية حول العالم، وفي كتب الاختيارات (الأنثولوجيات) الخاصة بالشعر الفلسطيني؛ ديوان "الفرقان– قصائد عن حرب غزة 2009"، وديوان "الشهيد– قصائد عن مجزرة كفر قاسم".

عضو مؤسس لمنتدى المنارة للثقافة والإبداع في مدينة نابلس، وعضو الهيئة الإدارية لجمعية الزيزفونة لتنمية ثقافة الطفل لعام واحد، ومحرر في مجلتيها (الزيزفونة الصغيرة، والزيزفونة الكبيرة)، وعضو اتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين. وعضو لجنة قراءة في عدة دور نشر محليّة. ومسؤول مكتب فلسطين ضمن هيئة تحرير مجلة الليبي التي يصدرها مجلس النواب الليبي. عمل معلما لمدة تزيد عن (12) عاما، ومشرفا تربويا منذ عام (2008) وحتى الآن.

أصدر (30) كتاباً، وله أيضاً مجموعة من الكتب النقدية والشعرية والسردية المخطوطة والمعدة للنشر، وحرّر (12) كتاباً.

كتب عن هذه الكتب والنصوص الأدبية شعرية وسردية العديد من الكتّاب والنقاد العرب والفلسطينيين، وأجريت مع الكاتب عدة حوارات صحفية منشورة

ولقاءات تلفزيونية وإذاعية. وشارك في العديد من الأنشطة الثقافية المحلية في فلسطين (مؤتمرات، وندوات، وأمسيات ومهرجانات شعرية، وحفلات توقيع الكتب ومناقشتها).

اشترك في العديد من الأنشطة التربوية مع وزارة التربية والتعليم الفلسطينية في مجال التدريب وإعداد المواد التدريبية، وكان من ضمن فريق إعداد وتحرير الإصدار الثاني من مجلة القانون الدولي الإنساني التي كانت تصدرها وزارة التربية والتعليم الفلسطينية من أجل تعريف طلاب الصف الحادي عشر بالقانون الدولي الإنساني، وعضو الفريق الوطني للتعليم الإلكتروني في فلسطين.

أشرف على مجموعة من كتب الأسرى قبل الطباعة، وراجع مجموعة من الكتب لمجموعة من الكتّاب الفلسطينيين.

الكتب المطبوعة:

- كتاب "رسائل إلى شهرزاد"، دار غراب للنّشر والتّوزيع، مصر، 2013
- كتاب "من طقوس القهوة المُرّة"، دار غُراب للنّشر والتّوزيع، مصر، 2013
- مجموعة "أناشيد وقصائد" (للفتيان والفتيات)، جمعيّة الزّيزفونة، فلسطين، 2014
- ديوان "أميرة الوجد"، جمعيّة الزّيزفونة، فلسطين، 2014
- دراسة "قراءة في كتاب قلب العقرب للشّاعر محمّد حلمي الرّيشة، ذلك المنتبه المختلف"، فلسطين، 2014.
- كتاب "دوائر العطش"، دار غراب للنّشر والتّوزيع. مصر، 2014
- ديوان "مزاج غزّة العاصف"، جمعيّة الزّيزفونة، فلسطين، 2015

- كتاب "ملامح من السّرد المعاصر– قراءات في القصّة القصيرة جدّاً– دار موزييك للتّرجمات والنّشر، الأردن، 2015
- ديوان "وأنتِ وحدكِ أغنية"، دار ليبرتي بوكس، القدس، بالتّعاون مع بيت الشّعر في فلسطين، 2015.
- كتاب "يوميّات كاتب يدعى X" (قصص وسرد –1)، دار الرقميّة، فلسطين، 2016.
- كتاب "كأنّها نصف الحقيقة" (قصص وسرد –2)، دار الرقميّة، فلسطين، 2016.
- كتاب "في ذكرى محمود درويش"، جمعيّة الزّيزفونة، فلسطين، 2016.
- ديوان "الحبّ أنْ"، دار الأمل، الأردن، 2017.
- كتاب "شهرزاد ما زالت تروي– مقالات في المرأة والإبداع النسائي"، دار الرقميّة، فلسطين، 2017.
- كتاب "ملامح من السرد المعاصر– قراءات في الرواية"، مكتبة كل شيء، حيفا، 2017.
- كتاب "ملامح من السرد المعاصر– قراءات في متنوع السرد"، مؤسسة أنصار الضاد، أم الفحم، 2019.
- ديوان "ما يشبه الرثاء"، دار طباق للنشر والتوزيع، رام الله، 2019.
- كتاب "بلاغة الصنعة الشعرية"، دار روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2020.
- كتاب "نسوة في المدينة"، دار الرعاة وجسور الثقافية، رام الله وعمّان، 2020.
- كتاب "الإصحاح الأول لحرف الفاء– أسعدتِ صباحا يا سيّدتي"، دار الفاروق للنشر والتوزيع، نابلس، 2021.

- كتاب "لا شيء يعدل أن تكون حرا- على هامش كتاب نسوة في المدينة"، دار الفاروق للنشر والتوزيع، نابلس، 2021.
- كتاب "استعادة غسان كنفاني"، دار الرعاة وجسور الثقافية، رام الله وعمّان، 2021.
- كتاب "من قتل مدرّس التاريخ"، دار الفاروق للنشر والتوزيع، نابلس، 2021.
- ديوان "وشيء من سرد قليل"، وزارة الثقافة الفلسطينية، رام الله، 2021.
- ديوان "على حافّة الشعر: ثمّة عشقٌ وثمّة موت"، دار بدوي للنشر والتوزيع، ألمانيا، 2022.
- كتاب "في الوجه والمواجهة"، دار الرعاة وجسور الثقافية، رام الله وعمّان، 2023.
- كتاب "متلازمة ديسمبر"، دار بدوي للنشر والتوزيع، ألمانيا، 2023.
- كتاب "في رحاب اللغة العربية"، دار بدوي للنشر والتوزيع، ألمانيا، 2023.
- كتاب "سرّ الجملة الاسمية"، دار الرقمية، القدس، 2023.
- كتاب "تَصَدُّع الجدران- عن دور الأدب في مقاومة العتمة"، دار الرعاة وجسور الثقافية، رام الله وعمّان، 2023.

تحرير الكتب:

- كتاب مؤتمر الزيزفونة الأوّل لأدب الأطفال، (نحو أدب أطفال فلسطيني وطني)، مع أ. شريف سمحان، جمعية الزيزفونة، رام الله، 2016.
- ديوان "اصعد إلى عليائك فيّ"، فاطمة نزّال، مكتبة كل شيء، حيفا، 2017.
- كتاب "إيفا شتال حمد- أممية لم تغادر التل"، بالاشتراك مع أ. حسن عبادي، دار الرعاة وجسور الثقافية، رام الله وعمان، 2020.

- كتاب "لا تعجب زعترنا أخضر – قصائد"، بالاشتراك مع أ. حسن عبادي، دار الرعاة وجسور الثقافية، رام الله وعمان، 2021.
- كتاب "الكتابة على ضوء شمعة"، بالاشتراك مع أ. حسن عبادي، دار الرعاة ودار جسور ثقافية، رام الله وعمّان، 2022.
- كتاب "وقفات مع الشعر الفلسطيني"، كميل أبو حنيش، وزارة الثقافة الفلسطينية، رام الله، 2021.
- كتاب "تحيا حين تفنى"، ثائر حنيني، دار الرعاة ودار جسور ثقافية، رام الله وعمّان، 2021.
- ديوان "أنانهم"، أحمد العارضة، دار طباق، رام الله، 2021.
- ديوان "العزيمة تربّي الأمل"، أماني حشيم، حيفا، 2022.
- ديوان "أنا سيّد المعنى"، ناصر الشاويش، حيفا، 2022.
- رواية "المعبد الغريب"، للأسير رائد الشافعي، دار الرعاة ودار جسور ثقافية، رام الله وعمّان، 2023.
- ديوان "تمرّد"، للأسير عبد العظيم عبد الحق، مخطوط.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	5
• **باب الموْت: وإنّي أراكم حيث أنتمْ تُقتلون**	7
يا لألسنة اللهب	9
مأساتنا الكبرى	19
ذئبٌ بشريّ	20
السقوط	21
مقاطع من مرثاة لم تكتمل بعدُ	25
ليس تعليقاً على ما حدث	27
إليك كتبتُ محتدّا	28
جراحات المخيّم	31
لحن بسيط في ذكرى أليمة	33
بلاد العرب أكفاني	35
وصيّة القتلى	37
بين يدي اللعبة	40
سيدة الجبال	41
• **باب الحرب: ولها رأسُ كرؤوس الشياطينِ**	45
للحربِ بلاغتها الخاصّة	47
سبعةُ وجوهٍ للحرب	49
العالم يتعبني وأمريكا تزرع الألغام	52

فيئوا إليّ	56
الوهمُ كالحرب يدٌ متعطّلة	58
شُجون غَزّة	60
مَنْ هذا الإله؟	61
عن الحرب مرّة أخرى	62
• **باب السّيف: يا أيّها الناسُ؛ ضلّ من نامَ وملّ**	65
من يحمي إسرائيل؟	67
حيّ على النّداء	70
نادت فدائية	73
لا نداء غير هذا	75
بأجنحة وريش	76
مُتْ بغيظِك	77
لا شُلّت أيدي الأعداء	80
دبابيس	82
تعويذتان للزمنِ الفلسطينيّ	85
صرخةُ حقّ	89
قميص يوسف	92
• **باب الشهداء: والبدر والديجور ... هذا شعاعُ النور**	93
أَلْف وَصِيّة لِلْوَرد	95
فدائيون	98
الشهيد ... روح تطوف	100
هم الأحياء	102

نداء الشهداء	106
شهداؤنا	109
فتية آمنوا بترابهم	111
فَجْأَةُ الغناء	113
شهيدة وشهيد: دانيا ورائد	114
يا أسنى أمل	118
أم سأبقى في الثرى؟	123
أغنية "اسمي رعد"	128
إلى قمر الصحافة الفلسطينية شيرين أبو عاقلة رحمها الله	130
الملاك الراحل	131
وداعاً أيها الشيخ	132
أللهُ أكبر	134
مرفوعةٌ إلى مقام الشهيد الضحوك "حمزة"	136
وإنّني لن أخسرا	137
• **باب السماء: "وربِّ القدسِ إنّ القدس أقربكم إليّ"**	139
القدس فاتحة الكلام	141
القدس في المزاد	144
عدمنا خيلنا	148
لا مصاحفَ تحت القبّة الصّفراء	149
عام مضى في القدس	152
الأقصى في حالة إعلان	157
نداء الأقصى	159

يحضنُ شخصَك الحرفُ	160
• **باب النصر: نون والنصر وما تشتهون**	161
حلو الفاتحة	163
صلاةُ الكائنات	164
وأكملت المسيرة	167
لنا من شأننا أمرُ	169
أنتِ والأرضَ مرساي، فلتعدّي المراكب	170
عروس الموج غزّة	172
شدّي الحزام	174
وليفزْ بالمنى دمٌ شلّالُ	176
لو كان حرفي ناشزاً	178
هُمُ الشُّعراء	180
إلى الشعراء	183
إلى الشعراء مرّة أخرى	185
آمال النصر والعزّة	187
ويمحو ليلَنا نصرُ الأسودِ	189
مُنَمْنَمَةٌ لفعلِ النّصر	190
إلى عروس البحر	192
نشيد العزة	193
الله معك أيّها الشعب	194
جانب من السيرة الذاتية للكاتب	195
فهرست المحتويات	200

لها من الأولاد والأحفاد
ما يكفي لزرع المرج ثورةْ
ولها من الذكرى الحنين
ما فجر الأحلام سحرهْ
ولها من الأغصان وارفة
مثقلة الندى بالحب
تورق بالدماء العاصفات
تعانق اللانهائيّ لتتحد الزهور
مصفدة حنين المجد للأكوان
مختصراً بعبرةْ

يطلب من
دار الفاروق
للثقافة والنشر
شارع جمال عبد الناصر – نابلس – فلسطين
تلفون: 00970/9/2313969
Email: abu_rafat_be@hotmail.com
المعرض: شارع سفيان- مجمع القوقا التجاري
الطابق الأرضي تلفون: 00970/9/2338219
نابلس – فلسطين

ISBN 978-9950-405-57-8
9 789950 405578